الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية

إشراف الدكتور:

إعداد الطالب:

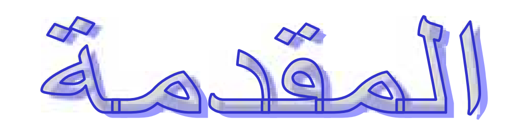
بن فريحة عبد المالك

بوركبة محمد

لجنة المناقشة:

أ.د. تلايلية العربي	رئيسا	جامعة وهران 1
د بوركبة محمد	مشرفا ومقررا	جامعة وهران 1
أ.د.بوجمعة جهيدة	مناقشا	جامعة وهران 1
د.الحمدي أحمد	مناقشا	جامعة وهران 1

2015 -2014 /1436 -1435



المقدمة

إن المتأمل لتاريخ المغرب الإسلامي والمتصفح في ورقات الأحداث والوقائع التي كانت في المغرب الأوسط في العصر الوسيط ، يدرك حقيقة الصراعات القبلية التي كانت تسيطر على الأوضاع في تلك البلاد منذ دخول القبائل العربية من بني هلال وبني سليم وهو ما يصطلح عليه بالهجرة الهلالية والتي اختلف المؤرخون حول تأثيراتها السلبية أو الإيجابية، بيد أنه يمكن القول إن القبائل العربية الهلالية التي دخلت إلى بلاد المغرب كانت هي المحرك الرئيسي لدواليب الأحداث السياسية، وذلك من خلال وقوفها بجانب أحد الأطراف المتنازعة على الحكم، أو عدائها له أحيانا أخرى ، وهو ما أكسبها قيمة ومكانة رفيعة عند سلاطين الدول التي كانت في المغرب ويتمحور موضوعنا حول **"القبائل العربية وعلاقتها بالدولة الزيانية"**

فقد اعتمد بنوعبد الواد عليها بشكل كبير في بناء دولتهم و إحيائها بعد الاندثار عدة مرات وهو ما قوى شوكة هذه القبائل العربية، و جعلها تساهم بشكل مباشر في قوة الدولة الزيانية واستمرارها أحيانا، وفي ضعفها وسقوطها أحيانا أخرى.

ومن هنا تتجلى أهمية البحث فهو يعالج موضوعا حساسا استغله أعداء الإسلام و العروبة في إحداث الهوة بين أبناء الوطن الواحد وحاولوا من خلاله التفريق بين العربي والبربري حتى يحدث الشرخ بين أبناء الأمة الواحدة ،كما أن الباحثين تناولوه بكثير من التناقض فهناك من رأى ايجابية تأثير القبائل العربية في الدولة الزيانية وهناك من رأى سلبيتها وسنحاول في هذا البحث التنقيب عن الحقيقة و التدقيق في القضية من خلال اكتشاف طبيعة العلاقة بين الجانبين.

ويعود سبب اختيارنا للموضوع إلى مايلي :

محاولة إبراز مكانة القبائل العربية في الدولة الزيانية وطبيعة هذه المكانة هل كانت سياسية محضة أم أنها شملت جوانب أخرى.

وكذالك محاولة توضيح ماهية العلاقة بين القبائل العربية والدولة الزيانية ومدى التغير الذي كان يطرأ عليها في غالب الأحيان و الأزمان في الحرب و السلم.

وكذا إظهار الجوانب الحضارية في تأثير القبائل العربية على الدولة الزيانية ومدى استفادة المجتمع الزياني والقبائل البربرية منها.

وسنحاول تناول الموضوع بجانب من التفصيل لأن معظم الباحثين تحدثوا عنه بشيء من الاختصار خاصة في ما يتعلق بالمكانة السياسية للقبائل العربية في الدولة الزيانية.

وتنبني إشكالية الموضوع على التساؤل التالي : ماهي المكانة التي اكتسبتها القبائل العربية الهلالية عند سلاطين الدولة الزيانية ؟ وتتفرع عن هذه الاشكالية التساؤلات الآتية :

ما طبيعة العلاقة بين القبائل العربية والدولة الزيانية ؟ وهل كانت موالية أم معادية لها ؟

وهل أثرت القبائل العربية على الدولة الزيانية بشكل سلبي أم إيجابي ؟

وماهو الأثر الحضاري الذي تركته هذه القبائل في المغرب الأوسط ؟

وقصد الإجابة على هذه التساؤلات قسمنا الموضوع إلى أربع فصول كل فصل يحوي مباحث وسبق هذه الفصول مقدمة وفصل تمهيدي تناولنا فيه تاريخ الهجرة الهلالية ،وقد حاولنا من خلاله الحديث عن الانفصال الزيري- الفاطمي وأسبابه، وبعدها أوردنا عدد العرب الهلالية الوافدة إلى المغرب ، ثم يأتي الفصل الأول حيث تناولنا فيه الأوضاع السياسية والاجتماعية في الدولة الزيانية بشكل مختصر،حيث سردنا فيه قيام الدولة الزيانية فوضحنا أصل بني عبد الواد وظهور يغمراسن وقيام دولة بني عبد الواد ثم تطرقنا إلى مراحل وأدوار السقوط و البعث من جديد ، ثم المبحث الثالث وفيه الأوضاع الاجتماعية في الدولة الزيانية ،

أما الفصل الثاني فتحدثنا فيه عن القبائل الموالية للدولة الزيانية والأحداث التي ساهمت فيها،فذكرنا فيه أهم هذه القبائل العربية التابعة للسلطة الزيانية، ثم دورها في قيام و قوة الدولة،وبعدها أشرنا إلى دورها في الجهاد ضد الأسبان،

أما الفصل الثالث فتناولنا فيه القبائل المعادية للدولة الزيانية والفتن والثورات التي كانت توقظها حيث ذكرنا فيه أهم هذه القبائل العربية المعادية للسلطة الزيانية، ثم دورها في ضعف وسقوط الدولة الزيانية، وبعدها أشرنا إلى الصراع بين القبائل العربية فيما بينها ،وأخيرا الفصل الرابع وفيه المكانة الحضارية للقبائل العربية في الدولة الزيانية حيث تناولنا فيه

المكانة ، العسكرية و الاقتصادية ثم أشرنا إلى قضية تعريب القبائل البربرية ، ثم ختمنا البحث بخاتمة حاولنا من خلالها الإجابة على التساؤلات المطروحة.

وأثناء البحث حاولنا الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يسرد الأحداث التاريخية و يصفها وصفا دقيقا ،إضافة إلى المنهج الاستدلالي الذي يعتمد على الحقائق و الشواهد لفهم الوقائع،

وقد واجهتنا بعض الصعوبات الصعوبات الطبيعية التي تواجه أي باحث كاستغلال الوقت والتحكم في جمع المادة العلمية وتحليلها واستخراج النتائج منها .

إضافة إلى تشابه المعلومات فكل من أرخ للدولة الزيانية أخذ عن الأخوين ابن خلدون يحي و عبد الرحمان ، اللذين يعتبران أهم مؤرخين للدولة الزيانية باعتبارهما معاصرين وقريبين جدا من الدولة الزيانية فالأول كان حاجبا في عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني ، والثاني عرض عليه السلاطين الزيانيون عدة مناصب ووظائف لكنه رفضها إلا أنه كان قريبا من هذه الدولة فقد أقام في قلعة بني سلامة القريبة من عاصمة الزيانيين تلمسان مدة تأليفه كتابه الشهير "العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ".

ضف إلى ذلك قلة المصادر التي تؤرخ وتذكر الدور الحضاري لهذه القبائل الهلالية في الدولة الزيانية بل كل ما ذكرتناول الأحداث السياسية والوقائع التاريخية فقط .

دراسة في بعض المصادر و المراجع التي تم الاعتماد عليها :

* كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لـ "عبد الرحمن بن خلدون" (1332م-1406م):

حيث انفرد عن غيره باعتماده على الروايات و النقد و إيراد التفصيلات حول الأحداث التي عرفتها الدولة العبد الوادية ، فقد خصص جزءا كاملا من كتابه لتاريخ دولة بني زيان و هو الجزء السابع ، و لهذا يعتبر كتابه مصدرا هاما في تاريخ الدولة الزيانية حيث يصور لنا فترة خمسين عاما (النصف الأخير من القرن الثامن الهجري) قضاها المؤلف في مشاهدة الحوادث عن كثب خاصة أنه تقلد مناصب سياسية هامة، وتفرغ لدراسة ما سبقه من كتب التاريخ و وثائق

عصره السياسية و الرسمية دراسة واسعة ، بالإضافة إلى كتاب "المقدمة" الذي طبع في سنة 2004 ، و هو أول أجزاء ديوان المبتدأ و الخبر ، فقد عالج فيه أحوال البشر و طبائع العمران ، و يتعرض إلى المغالطات التي يقع فيها المؤرخون عند كتابتهم للتاريخ ، كما قام بنقد المؤرخين الذين سبقوه في كتابة التاريخ و حاول تصحيح الأخطاء التي وقعوا فيها ، و قد اعتمدنا على هذا المصدر كثيرا في جزأيه السادس لأنه غزير بالمعلومات الهامة حول القبائل العربية التي كانت في بلاد المغرب ، والسابع لأنه تناول عهد الزيانيين ، و تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه مصدر لا غنى عنه في التأريخ للدولة العبد الوادية

* بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لـ "أبي زكرياء يحي بن خلدون" (734هـ/1334م ، 780هـ/ 1378م):

حققه الدكتور عبد الحميد حاجيات أستاذ بقسم التاريخ بجامعة تلمسان سنة 1980 . يعد هذا الكتاب من المصادر المهمة التي تتناول تاريخ بني زيان ، إذ لا يمكن لأي باحث في تاريخ هذه الدولة الاستغناء عنه ، حيث أورد فيه يحي بن خلدون – الذي ذهب ضحية الصراعات بين أفراد الدولة الزيانية – أصل قبيلة بني عبد الواد إحدى بطون زناتة ، كما يتحدث عن قيام دولة بني زيان و مؤسسها يغمراسن بن زيان ، و السلاطين الذين جاؤوا بعده حتى عهد أبو تاشفين الأول ، كما يتعرض إلى ذكر القبائل العربية التي كانت في عهد الزيانيين ، خاصة ماتعلق بأنساب القبائل العربية والبربرية .

*نظم الدر و العقيان في شرف بني زيان ، لـ "محمد بن عبد الله التنسي" مؤرخ بني زيان :

حققه و علق عليه محمود بوعياد و طبع سنة 1985م . تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يعد أحد المصادر الثلاثة التي أرخت للدولة الزيانية إذ يعالج أهم مراحل هذه الدولة بشكل مختصر ، من عهد يغمراسن بن زيان سنة 633هـ، حتى سنة 868 هـ في عهد السلطان المتوكل ، كما يعتبر المصدر العربي الوحيد لتاريخ بني زيان في فترة تزيد عن سبعين سنة ، أي مع نهاية أخبار السفر الثاني من " زهر البستان " و ذلك سنة 764هـ/ 1363م ، و تاريخ توقف يحي بن خلدون عن تدوين " بغية الرواد " في سنة 777هـ/1376م ، و انتهاء أخبار كتاب " العبر" و ذلك حوالي سنة 796هـ/1393م ، إلى أن يختتم التنسي أخباره سنة 868هـ/ 1464م .

* البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان لـ "ابن مريم":

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني ، طبع هذا الكتاب في سنة 1986م. إن القيمة التاريخية لهذا المصدر تتجلى في أنه يحتوي على ترجمات لاثنين و ثمانين و مائة عالم و ولي ولدوا بتلمسان أو عاشوا بها ، والمادة التي يتضمنها كتاب البستان ، تجعل منه مصدرا قيما حول تاريخ الدولة الزيانية و تاريخ المغرب الأوسط ، إذ هو متمم للكتب التي عالجت فقط الأحداث السياسية و العسكرية .

إضافة إلى بعض المصادر الأخرى التي استفدنا منها كثيرا في هذا البحث مثل :

* تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان لـ "ابن الأحمر" ، و *بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر لـ "عبد القادر المشرفي "، *نسب زغبة ومنتهى أصلهم لـ "أبو الحسن بن الخطيب التلمساني".

و قد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدد من المراجع التي أعانتنا كثيرا في استجلاء حيثياته و استنطاق حقائقه ، و من بينها كتاب "تلمسان في العهد الزياني" للأستاذ عبد العزيز فيلالي ، و تكمن أهمية هذا الكتاب في تناوله للدولة الزيانية من جميع الجوانب السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية ، فهو كتاب مرجعي هام يؤرخ للعهد الزياني بالإضافة إلى كتاب "أبو حمو موسى الزياني " للدكتور عبد الحميد حاجيات الذي يتناول أحد السلاطين الزيانيين المشهورين ، كما يسلط الضوء على الميادين السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية، فهذا الكتاب يعد أحد المراجع القيمة لتاريخ بني عبد الواد وقد ذكر فيه مؤلفه علاقة القبائل العربية بالسلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني، إضافة إلى كتب "تلمسان عبر العصور" لمحمد بن عمرو الطمار ، و ؛"أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين" لمصطفى أبو ضيف والذي سلط الضوء على القبائل العربية ببلاد المغرب عامة وقد استفدنا منه فيما يتعلق بالدولة الزيانية.

بالإضافة إلى أطروحات الدكتوراه التالي ذكرها:

- العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان للدكتور مبخوت بودواية.

- الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633هـ، 962هـ/ 1236م، 1554م) للدكتور لخضر العبدلي.

- العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (633هـ، 737هـ / 1236م ، 1337م) للدكتور محمد مكيوي.

الفصل التمهيدي : تاريخ الهجرة الهلالية



الفصل التمهيدي :

تاريخ الهجرة الهلالية

يعتبر فتح بلاد المغرب و في أول حملة حقيقية على افريقية بقيادة عبدا لله بن أبي السرح سنة 27 هـ \ 647 م أول وفود للقبائل العربية إلى بلاد المغرب إلا أن الدخول الحقيقي والفعلي لهذه القبائل عند المؤرخين يبدأ ببداية الهجرة الهلالية[1] سنة 443هـ \1051م.

الانفصال الزيري– الفاطمي :

اختلف المؤرخون حول تحديد سنة الإنفصال النهائي للدولة الزيرية عن الخلافة الفاطمية فجعلوها ما بين سنوات:435 هـ \1043 م و440هـ \1048م و443هـ \1051م. يتفق كل من النويري وابن الأثير والناصري على أنه في سنة 435 هـ \1043م تم قطع الخطبة وإظهار الدعوة العباسية وحددها ابن خلدون سنة 437 هـ \1045م،أما ابن عذاري فجعلها سنة 433 هـ \1041م [2]

---

[1] نسبة إلى هلال بن عامر ابن صعصعه بن معاوية بن بكر بن هزان بن منصور بن عكرمة بن قيس بن علان بن مضر من العدنانية أول موطنهم كان جبل غزوان عند الطائف ثم انتقلوا بعد دلك بصحبة القرامطة إلى البحرين و عمان ، ثم كان نقلهم من طرف العزيز الفاطمي إلى الصعيد بالعدوة الشرقية للنيل مع بنو سليم ، ثم أجازوا النيل بأمر من المستنصر الفاطمي إلى أفريقيا فنزلوا ببرقة سنة 443 هـ ، 1051م ، و تقدموا لسائر بلاد المغرب ، من بطونهم : دياب و عوف ، وزغبة والأثبج ، بنو قرة ، بنو حرب ، بنو رياح ،أنظر: أبو فوز البغدادي ، سبائك الدهب في معرفة قبائل العرب ، بيروت ك ، دار الكتب العلمية 1409هـ ، 1989 م ، ص 160. عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة، بيروت ،

[2] أحمد بن عبد الوهاب النويري ،نهاية الأرب في فنون الأدب.تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف. الدار البيضاء: دار النشر المغربية،د.ط،د.ت.ط، ص341. أبو الحسن الشيباني ابن الأثير ،الكامل في التاريخ.لبنان: دار الكتاب العربي،ط:6،د.ت.ط، ج:8،ص:55.الناصري،المصدر السابق،ج:2،ص164. عبد الرحمان ابن خلدون ، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر ، لبنان ، بط 1421 هـ /2000م ، ج6 ،ص 19. ابن عذاري المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.تحقيق ج.س.كولان،إ.ليفي بروفنسال.لبنان:دار الثقافة،ط5: 1980م،ج :2،ص ص278،275 .

أما ابن أبي دينار وابن عذاري وابن خلدون جعلوا قطع الدعاء والخطبة وإحراق البنود في شهر شعبان 440 هـ|1048م[1]،لأنه في سنة 441هـ|1049 م تمَ ضرب السكة وهو ما يرجحه بن قربة صالح[2]. أمَا المقريزي فجعله في سنة 443 هـ\1051 م[3]،وهو القول الَذي رجحه العبادي أحمد مختار[4]. أما عبد العزيز سالم فقد رجح سنة 440 هـ\1048 م.[5]

فقد قطع المعز بن باديس الزيري (406 هـ -454 هـ/1016-1062) الدعوة للخليفة الفاطمي عام 440 هـ\1048وحولها للعباسين وأمر برفع رايتهم السوداء في البلاد ايذانا بانفصال بلاده عن الفاطميين الذين لم يستطيعوا أن ينتقموا عسكريا فاعزوا لعرب بني هلال وبني سليم إن يزحفوا على إفريقيا ليقضوا على قوة صنهاجة و أمرائها[6].

من خلال ذكر هذه الأقوال والأراء نلاحظ ظاهرة التدرج في الإنفصال الزيري- الفاطمي، ممَا يدل على تدرج العداء بين الطرفين وصعوبة الوضع بالنسبة للزيريين مما خلق أجواء مشحونة بين الجانبين الأمر الذي دفع الفاطميين إلى البحث عن حل سياسي يكون مفعوله أقوى من الحل العسكري المكلف عدة و عتادا و أرواحا ، وهو ما وجدوه في حالة إخلاء الدولة الفاطمية من العناصر العربية الهلالية التي كانت متواجدة بها ودفعها إلى الهجرة نحو بلاد المغرب وبالتالي التخلص منها ومن الخطر الزيري القادم من الغرب .

سبب الإنفصال الزيري- الفاطمي :

[1] ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار أفريقيَة وتونس.لبنان: دار السيرة،تونس:مؤسسة سعيدان،ط3: 1993م، ص: 105.ابن عذاري،المصدر السابق،ج: 1، ص: 277. ابن خلدون، المصدر السابق،ج6 ص:30.

[2] صالح بن قربة ، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامية إلى سقوط دولة بني حماد.الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،ط: 1986م ،ص471 .

[3] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، اتعاظ الحنفا.تحقيق محمد حلمي أحمد.مصر: مكتبة إحياء مطالع الأهرام، ط: 1971م،ج:2،ص: 11 .

[4] أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي.لبنان: دار النهضة العربية،د.ط،د.ت.ط، ص:299.

[5] سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير، العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية. لبنان: دار النهضة العربية ، ط: 1981م، ج: 2،ص 660

[6] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ،ج1، دار البصائر ، الجزائر ، ط2009 ، ص146.

لقد أرجع أبو الحسن بن الخطيب التلمساني سبب الزحف الهلالي على بلاد المغرب وحصره في العامل الاقتصادي المتعلق بالخراج فقط، إذ يقول :"...فبعث ليأتوه بالخراج فأبوا عن ذلك فخرَج الأمير عساكره..." وبعد رفض المعز دفع الخراج للخليفة الفاطمي المستنصر بالله قرر هذا الأخير الانتقام منه، وذلك عن طريق إرساله للعرب الهلالية للمغرب بمشورة من وزراءه[1]، وعلى هذا تكون روايته مكملة لرواية ابن خلدون، الَذي أرجع سبب الهجرة للعامل المذهبي، لأن مذهب السلطة– أي الحكام في بلاد المغرب آنذاك – هوالمذهب الشيعي الإسماعيلي، أمَا مذهب العامة فكان المذهب المالكي، والمالكية استعادوا قوتهم بعد رحيل الفاطميين إلى مصر،وظهر ذلك بعد سقوط المعز بن باديس عن ظهر جواده ونطقه لاسم الشيخين أبي بكر وعمر– رضي الله عنهما– فأخبرت العيون الخليفة الفاطمي بمصر بذلك، بعدها نبذ المعز طاعة الفاطميين وانفصل عنهم عندما شعر بقوته[2].

إلا أن جلَ الروايات في المصادر والمراجع العربية يَرجع السبب الرئيسي للإنفصال للعامل المذهبي أي نبذ المعز للمذهب الشيعي وتأييده لمذهب أهل السنة[3]. وهناك من المؤرخين من جعل سبب الانفصال مذهبيا في مظهره وسياسيا في حقيقته، إذ كان الهدف من القطيعة الانتقام من الزيريين ومن المعز بن باديس الذي تمرد على الفاطميين، وبذلك تتخلص الخلافة الفاطمية من القبائل العربية المتفرقة على حدود مصرالشرقية والغربية التي كانت تغير على الأراضي المصرية،إضافة ما قابلها من رغبة وطموح لقادة الدولة الزيرية للظهور ككيان مستقل غير تابع اسميا أومظهريا للخلافة الفاطمية[4].

---

[1] أبو الحسن بن الخطيب التلمساني،نسب زغبة ومنتهى أصلهم،ت :محمد بن عمر وبوعنيني سهام ،رسالة ماجستير تاريخ وحضارة ،جامعة وهران، ص45 .

[2] عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ، ج 6 ، ص 18.

[3]ابن خلدون،العبر،ج:6، ص: 19. الناصري، المصدر السابق، ج:2،ص: 164.ابن عذاري،المصدر السابق، ج:1، ص:278، النويري، المصدر السابق، ص: 342. العوامر إبراهيم بن محمد الساسي،الصَروف في تارخ سوف.تعليق الجيلاني بن إبراهيم العوامر.الجزائر: الشركة الوطنية للإشهار والنشر. تونس: مطبعة الدار التونسية، ط: 1397 هـ\ 1977م، ص :128. بن قربة صالح، المرجع السابق، ص: 471. عبد الوهاب حسن حسني،ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيَة التونسية. تونس: مكتبة المنار ،ط: 1964م ،ص: 444. عوض السيد حنفي وصديق المهدي، قرية بني هلال بين المسار التاريخي والواقع الاجتماعي.مصر:دار المعارف، ط: 1، د.ت.ط، ص: 41.

[4]عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص::658. الساحلي حمادى، فصول في التاريخ والحضارة. لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1992م، ص: 32. العبادي أحمد مختار، المرجع السابق، ص: 299. عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، موسوعة المغرب العربي. مصر: مكتبة مدبولي،ط1: 1994م مج: 2، ص:46.

عدد القبائل العربية الهلالية الوافدين إلى المغرب :

لقد إختلف المؤرخون حول تحديد عدد العرب الهلالية المرتحلين إلى بلاد المغرب، فقبيلة زغبة ارتحلت في 500 حلَة، وقبيلة رياح في 400 حلَة، وقبيلة مرداس في 300 حلَة وقبيلة سويد في 20 حلَة وقبيلة فزارة في 4 حلل[1]. والحلة معناها "جماعة بيوت الناس وتضم مائة بيت"[2]

وقدرهم الميلي بمليون نسمة[3]،أمَا عثمان الكعاك ذكر بأنَ عدد المليون رقم مبالغ فيه، والصواب أن يقدر عددهم بنصف مليون (500.000) على الأكثر وبمائتي ألف (200.000) على الأقل،[4]

يلاحظ اختلاف الأرقام بالنسبة لتحديد عدد القبائل الهلالية المرتحلة إلى بلاد المغرب وذلك راجع لعدة أسباب :

ــ اختلاف الروايات حول الموضوع خاصة و أن كل مؤرخ يكتب حسب ميوله و هواه ،

ــ اعتماد المؤرخين على الروايات الشفهية من الهلاليين أنفسهم في تقدير العدد مما يجعلهم يبالغون اعتزازا و افتخارا،

ــ كثرة القبائل الهلالية التي كانت في مصر الفاطمية مما جعل بعض المؤرخين يسقطون هذه الكثرة الأصلية على عدد المهاجرين إلى بلاد المغرب ،

ــ الظروف الاجتماعية والسياسية الصعبة التي كانت تعيشها هذه القبائل في مصر وحتمية خروجها كاملة

بمجرد ما تسنح الفرصة لذلك مما جعل المؤرخين يستقرؤون الأعداد الضخمة لهم ،

---

[1] أبو الحسن بن الخطيب التلمساني.نسب زغبة ومنتهى أصلهم. ص:49

[2] أحمد رضا أحمد،معجم متن اللغة.لبنان: منشورات مكتبة الحياة، ط: 1377 هـ\ 1985م، ج: 3،ص: 211

[3] مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث. الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب ،لبنان: دار الغرب الإسلامي، د.ت.ط، ط: 3،ج 2، ص: 200.

[4] عثمان الكعاك ، موجز التاريخ العام للجزائر. تقديم أبو القاسم سعد الله وآخرون. لبنان : دار الغرب الإسلامي، ط1: 2003، ص:195

وحتى المراجع الأجنبية تناولت الموضوع و ذكرت عدد الهلاليين بنوع من التمايز والاختلاف ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعضها :

فقد ذهب "قارو" إلى الرأي الأخير بأن عددهم ما بين نصف مليون (500.000) على الأكثر وبمائتي ألف (200.000) على الأقل إضافة لقطعانهم[1] ، وكذا ج."مارسيل" ذكر بأن عدد المليون مبالغ فيه كثيرا[2]، أمَا إ."مرسييه " فقد حدد عددهم بـ 100.000 فرد[3].

عند التأمل في هذا الرقم يتراءى لنا بأنه ضخم ومبالغ فيه، لكن إذا رُبط بأبعاد رؤية الخلافة الفاطمية، ومذهب ابن خلدون نجده رقما منطقيا ذلك أنَ الفاطميين أرادوا بعددهم أن يقضوا على الدولة الزيرية بأكملها، إذ رأوا فيهم من الكثرة ما يمكَنهم من التغلب على الزيريين، خاصة وأنَ ابن خلدون قد ذكر أن بني هلال وبني هلال وبني سليم "كانوا كالجراد المنتشر"[4] حتى أنهم قضوا على الأخضر واليابس، وفي هذا إشارة لكثرة عددهم و بالتالي الرقم غير مبالغ فيه ، فكيف لقلة هلاليَة أن تغلب كثرة زيرية ؟ وهذا ما أعطى هذه القبائل الهلالية هيبة ومكانة في بلاد المغرب بقي مفعولها إلى غاية موضوع دراستنا في العهد الزياني .

ولكن مع هذا كله يبقى تقدير العدد الإجمالي للهلاليين الوافدين على بلاد المغرب من الأمور التي يصعب تحديدها

ذلك أن بعض المؤرخين يكتبون وفق أهوائهم وميولاتهم فمنهم من يتحامل على القبائل الهلالية ويجحفها حقها و قيمتها التاريخية باعتبارها عنصر هام في تغير الأحداث التاريخية في البلاد العربية، ومحرك رئيسي لكثير من القضايا والوقائع منذ هجرتها إلى بلاد المغرب ، فالمتحاملون يبالغون في ذكر عدد الهلاليين المهاجرين إلى بلاد المغرب حتى يستطيعوا وصفهم ببعض الأوصاف العنصرية والنعوت العرقية ، أما المتعاطفون معهم والمنتسبون لهم فهم يضخمون العدد اعتزازا و فخرا كما سبق .

---

[1] Garrot Henri, Histoire Générale de L'algérie.Alger :Imprimeroe P.Crescenzo,Vouts bastin-Nord,1916,P: 213.

[2] Marçais George, La Berberie Musulmane et L'orient du XIe siécle.Editeur Casablanca,Maroc : Afrique Orient, 1991,P194.

[3] Mercier Ernest, Histoire de Constantine. Constantine : J.Marle et F.Bion, Imprimeurs Editeurs, 1903, P: 89

[4] عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ، ج 6 ، ص : 20

الفصل الأول:

الأوضاع السياسية والاجتماعية في الدولة الزيانية

المبحث الأول: قيام الدولة الزيانية

المبحث الثاني:مراحل وأدوار البعث و السقوط

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماع

المبحث الأول:



قيام الدولة الزيانية

أصل بني عبد الواد:

يذكر المؤرخون العرب أن البربر ينقسمون إلى فرعين عظيمين هما: البرانس والبتر والى هذه الأخيرة تنتمي زناتة[1] وعنها تفرعت قبائل كثيرة ذكر ابن خلدون منها:(مغراوة ؛وبني يفرن وجراوة ؛ وبن يرنيان وغمرة ؛ وواسين وبني تيغرس ؛بني مرين ؛وبني توجين ؛وبني راشد ؛وبني عيد الواد ؛ةبني برزال ؛وبني ورنيد ؛وبني زنداك،)[2] وقبيلةبني عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة الكبيرة واصل هذة التسمية تعود إلى عابد الوادي رهبانية عرف بها جدهم من ولد سجيح ابن واسين بن يصليتن بن مسري بن زكيا بن ورسيج بن مادغيس الابتر بن بر ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[3] ، وينقسم بنو عبد الواد الى عدة بطون ؛ ذكر منها ابن خلدون ستة هي :بنو ياتكين ؛وبنو اولو وبنو ورهطف؛ ونصوحه وبنو تومرت ؛ وبنوالقاسم [4] ؛وقدكان استقرار بني عبد الواد في الجهة الغربية للمغرب الأوسط زمنا طويلا إذ عاشوا حياة البدو الفقيرة فدخلوا في طاعة الموحدين واخلصوا في خدمتهم فنالوا مقابل ذلك اقطاعات شملت وهران وما يليها غربا حتى تلمسان[5]،

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون ؛كتاب العبر ؛ج 6 ص : 176؛177 .

[2] عبد الرحمن بن خلدون ؛ المصدر نفسه ؛ج 7؛ص :58 ؛57.

[3] يحي ابن خلدون ؛بغية الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد ؛تحقيق عبد الحميد حاجيات ؛ المكتبة الوطنية الجزائر؛1980م ؛ج 1 ؛ص : 186 , مصطفى ابو ضيف ؛أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين , الدار البيضاء : مطبعة دار النشر المغربي ؛ط :1982م ص :145.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون ؛العبر ؛ج 7 ص 72.

[5] ابن الاحمر الانصاري ؛ تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ؛ تحقيق هاني سلامة ؛مكتبة الثقافة الدينية ؛ط /1(1421هـ-2001م ؛ص :10.

وفي خضم الصراعات والثورات التي شهدتها دولة الموحدية والتي أضعفت كاهلها وأوهنت خرجت عليها قبائل زناته لتجد بجانبها بني عبد الواد فقط في مساندتها[1] ونتيجة هذه المؤازرة ضد قبائل المنطقة المنشقة أقطعوهم كل بلاد بني ومانو[2] وفي سنة627هـ-1229, عقد لهم الخليفة ابو العلاء إدريس المأمون[3] على ولاية تلمسان فتولاها جابربن يوسف فقام يدير شؤونها ويدخل تحت نفوذه جميع بطون بني عبد الواد وقصد اهل ندرومة ؛ فطلب منهم الطاعة ؛ فأبوا فحاصر المدينة فرماه من سورها يوسف الغفاري التلمساني بسهم فقتله ؛فخلفه على تلمسان ولده الحسن لكنه تخلى عنها بعد ستة أشهر لعمه عثمان بن يوسف ؛فعزل هذا بعد عام ونصف لاستبداده وسوء تدبيره فقام بعده بالأمر أبو عزة زيدان بن زيان مدة ثلاث سنين فأطاعه قومه فظاهرهم بنو راشد ثم نكث عنهم بنو مطهر ؛ فشمر لمقاتلتهم لكنهم قتلوه سنة 633هـ-1235م فلم تبق حينئذ تلمسان ولاية موحدية فقداستولى عليها يغمراسن بن زيان وكان زعيم آل زيان الذي تولى رئاسة القبيلة سنة633هـ[4]

ظهور يغمراسن وقيام دولة بني عبد الواد :

يعد الموقع الجغرافي لدولة بني عبد الواد بين دولتى بني مرين غربا والحفصيين شرقا مسرحا وميدانا للمباراة بين هاتين الدولتين في المغرب الإسلامي فكل واحدة تحاول إلحاقها تحت رايتها وتهدف الئ التوسع على حسابها

و الاستيلاء على طرفيه فالكل لنفسه أحقية وراثة دولة الموحدين، فكانت هذه الوقائع المتكررة بين دول المغرب درسا علميا ليغمراسن و ما بعده من حكام[5] ليجتهدوا في المحافظة على كيانهم إذ استفادوا من الأخطاء وقد كان يغمراسن بن بن زيان بن ثابت بن محمد أول حاكم تبوأ منصب القيادة و قد وصفه ابن خلدون أنه كان " من أشد الناس باسا و أعظمهم في النفوس مهابة و جلالا و أعرفهم بمصالح قبيلته و أقواهم كهلا على حمل الملك و اضطلاعا بالتدبير و

[1] ابن الأحمر ؛ تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ؛ص :10

[2] بني ومانو :من اوفر بطون زناتة ؛ كانت مواطنهم بالمغرب الأوسط الى جهة المشرق عن وادي ميناس في منداس ومراث وما اليها من اسفل شلف ؛وكانت مغراوة وبني يفرن متقدمين عليهم في الكثرة والقوة ؛وهم من أشياع الناصر بن علناس الحمادي ؛ومن بطونهم بني يالدس , عبد الرحمن بن خلدون ؛العبر ج :6 ص:66,

[3] ابو العلاء إدريس المأمون : هو إدريس المأمون بن يعقوب المنصور بن يوسف عبد المؤمن بن علي ؛كنيته أبو العلاء ؛ لقبه المأمون بويع في يوم السبت الخامس والعشرين لربيع الأول من سنة سبع وعشرين وستمائة ؛بعد صراع شرس مع أخيه يحي على الحكم، علي بن أبي زرع الفاسي؛ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ،الرباط:دار المنصور للطباعة و الوراقة ؛ص 327

[4] محمد بن عمرو الطمار ؛ تلمسان عبر العصور ؛ص : 79

[5] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ط7،1994 ،ج:2 ، ص : 151.

الرياسة"[1] ، قد تمكن هذا القائد من ضم بني مطهر،و بني راشد الخارجين من قبل عن أخيه فغدت تلمسان مركز الإمارة التي أخذ يوسع في رقعتها ،ويضم إليها مزيدا من الأراضي الموحدية الضعيفة إلى أن سقطت المدينة من يد دولة الموحدين، إلا أنه بقي يدعو لخليفة مراكش ، فطار صيته [2].

لقد لقي يغمراسن الطريق محفوفا بالمصاعب في بناء دولته نظرا لتعقد الأوضاع في المغرب الإسلامي آنذاك ذلك أن دولة الموحدين دخلت في طور الانهيار و أصبح سقوطها مسألة وقت،و أدرك صعوبة الموقف الذي فيه لكون دولته أصغر دويلات الشمال الإفريقي و أقلها قوة.[3]

إن من بين الدروس التي استفاد منها يغمراسن أن وثق عرى الصداقة ووطد أسباب الولاء بينه و بين سلطان الموحدين سنة 639 هـ 1241 م ، فحصلت المؤازرة بينهما[4] " فخشي أبو زكرياء أمير الدولة الحفصية أن يعقد السلم بين يغمراسن و بني مريم ثم يقع التحالف بين هؤلاء وخليفة الموحدين على محاربته فقرر تأديب يغمراسن " [5] و نظرا لقوته خضع له يغمراسن و أقام الدعوة له و تزامن ذلك بولاية السعيد على بن المأمون إدريس بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وكان شهما حازما يقظا فعزم على تقويم المنشقين [6] فخرج المعتصم من مراكش عام 645هـ / الموافق لأبريل 1248م فأطاعته مريم ثم تقدم إلى تلمسان و حاصر يغمراسن بقلعة تامزرودكت قبلة وجدة ثلاثة أيام و في اليوم الرابع قتله يوسف بن عبد المؤمن " الشيطان" و قد استولى بنو عبد الواد على كل أسلابه و ذخائره و من التاريخ أصبح الخلاف شديدا بين بني مرين و بني زيان الذين يعتبرون تابعين للإمارة الحفصية ببجاية [7] ، و في هذا الوقت بسط يغمراسن حكمه و سلطانه لفترة زمنية دامت 48 سنة و كانت وفاته في آخر ذي القعدة سنة 681هـ (1281م) .

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر ، ج : 7 ، ص 79.

[2] عبد الله التنسي، نظم الدر و العيقان،تح:محمود بوعياد ، ص : 115 ، محمد عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور، ص : 80.

[3] علي محمد الصلابي صفحات مشرفة من التاريخ الإسلامي ، مصر ، دار الإيمان الإسكندرية ، 2003 م ، ج 2 ، ص : 75.

[4] عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، ص : 148.

[5] محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور ، ص : 80.

[6] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص : 82.

[7] يحيى بوعزيز المقال السابق ، مجلة الاصالة عدد 26 ص : 15.

المبحث الثاني :

مراحل وأدوار البعث و السقوط

خلف يغمراسن ابنه عثمان الذي قام بعده بتحركات شرق المملكة لإخضاع القبائل الثائرة [1] . و استمر بنو زيان تابعيين للحفصيين إلى أن غزا السلطان المريني يوسف بن يعقوب تلمسان عام 699هـ / 1299م و فرض عليها ذلك الحصار الطويل المشهور،و أسس مدينة المنصورة معسكرا للجيش و لما طال الحصار[2] بتلمسان استنجد عثمان بصهره أبي زكرياء الحفصي صاحب بجاية لكن اعترضتها بنو مرين و قد اطمئن أمراء المملكة الحفصية الشرقية، و كانت مناصرة بينهما على حصار بجاية و كان هذا سببا في تنكر سلطان بني زيان للأسرة الحفصية المالكة.[3]

الاستقلال عن الحفصيين و الخضوع للمرينين :

و تتمثل أحداث هذه المرحلة في محاولة بني مرين إخضاع تلمسان لهم و سعي و حرص أمراء بني عبد الواد على المحافظة على استقلالهم و قد كان قطع الدعوة الحفصية على منابر تلمسان خطوة أخرى في سبيل إبراز كيان دولة بني عبد الواد [4] فبعد الحصار بخمس سنوات توفي عثمان يوم السبت غرة ذي القعدة سنة 703هـ (1304م) و خلفه ابنه السلطان أبو زيان محمد الحاكم لمدة ثلاث سنوات فقط،حيث أصيب بمرض أودى بحياته أخريات شوال من سنة 707هـ[5] ،

[1] يحيى ابن خلدون ، بغية الرواد ، ج1 ، ص : 208 – 209

[2] عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ، ج 7 ، ص : 54 – 95 ، روض القرطاس ،ص : 509 513.

[3] محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور ، **ص :** 100.

[4] يحيى بوعزيز ، المقال السابق ، مجلة الأصالة ، عدد : 26 ، ص : 16.

[5] بوزيان الدراجي ، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ط7، 1993 ،ب ط ،ب.ت.ط،ص :32.

لما هلك الأمير أبو زيان قام بالأمر بعده أخوه أبو حمو " و كان صارما يقظا حازما داهية قوي الشكيمة صعب العريكة شرس الأخلاق نفرط الدهاء و الحدة."[1]

افتتح أبو حمو موسى عهده بإبرام الصلح ، و تحقيق السلم مع أمراء بني مريم تأمينا لظهره، فأوفد كبراء وزرائه إلى السلطان أبي ثابت حيث أمضيا معا صلحا حسب ما كان يريد[2] و قد بذل جهدا في إصلاح تلمسان و أسوارها و حصنها و مد سلطانه غربا حتى وادي الملوية ثم اتجه إلى الجانب الشرقي حتى وصل إلى بجاية و قسنطينة و كان ذلك على حساب الحفصيين[3] كما أخضع بني توجين و مغراوة.[4]

و بسط سيطرته بعد ذلك على الجزائر كما سيطر على العديد من المناطق منها دلس و منطقة الزاب بالصحراء الشرقية و بهذا تقلص نفوذ الحفصيين على كثير من جهات الجزائر الشرقية في حين تتوسع نفوذ بني عبد الواد [5]. و في الوقت الذي كان أمراء بني عبد الواد يحاولون بسط نفوذهم و يوسعون سيطرتهم على هذه الجهات كان سلطان المغرب الأقصى أبو سعد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق يبيت للشر و يتأهب للعدوان ضد تلمسان[6].

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ، ج : 7 ، ص : 97.

[2] يحيى بوعزيز المقال نفسه ، مجلة الأصالة ، عدد : 26 ،ص :16.

[3] ابن الأحمر الأنصاري ، تاريخ الدولة الزيانية ،ص :30.

[4] يحيى ابن خلدون ، بغية الرواد ، ج :1 ،ص : 216.

[5] محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور ، ص : 114.

[6] يحيى بوعزيز ، المقال السابق ، مجلة الأصالة ، عدد 26 ، ص 17

و في سنة 714هـ خرج سلطان المغرب هذا من مدينة فاس [1] لغزو تلمسان و ضواحيها[2] و لكنه فشل في اقتحامها و اضطر إلى الانسحاب فاستغل أبو حمو هذه الفرصة و أخذ يصفي نفوذه و يطارد أمرائهم إلى جهات كثيرة من حوض الشلف[3].

مصرع أبي حمو الأول :

قرب أبو حمو ابنه مسعود بن برهوم الذي عرف بالفطانة و النباهة و الدهاء فأخلص في خدمته مما جعله يؤثره على بنيه و يفوضه في مهاماته و كان أبو حمو قد دفع إليه علوجا يقومون بخدمته فكان منهم هلال المعروف بالقطلاني و مسامح المسمى بالصغير و فرج بن عبد الله و غيرهم كثر فكانوا يحرضونه على أبيه لإيثاره ابن عمه فلقي هذا التحريض هوى في نفسه [4] هكذا تآمر عليه المقربون منه ، فقتلوه يوم الأربعاء 22 جمادى الأولى سنة 718 هـ و كان معه وقتئذ وقتئذ مسعود المذكور و بنو الملاح.[5]

---

[1] فاس : مدينة مشهورة كبيرة ، على بر المغرب ، بها خيرات ، و صنائع غريبة، و هي كثيرة العيون، تسقى من نهرها الأتي من المرج الذي في شرقها ، و يصب في نهلا سبو الذي يمر على شماليها ، ينساب يمينا و شمالا في مروج خضر ، فإذا انتهى النهر إلى المدينة ، افترق منه ثمانية أنهار تشق المدينة عليها نحو 600 رحى في داخلها كلها و لا تبطل ليلا و لا نهارا ، تدخل من تلك الأنهار فغي دار ساقية ماء ، و ليس في بالمغرب التي يتخللها الماء غيرها إلا غرناطة بالأندلس ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان. دار بيروت للطباعة و النشر ، لبنان .1957،ج : 4 ، ص : 230.

[2] ابن أبي زرع الفاسي ، روض القرطاس ، ص : 527.

[3] محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور ، ص : 117 ، يحيى بوعزيز ، المراحل و الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية ، مجلة الأصالة عدد 26 ، ص :17.

[4] ينظر عبد الرحمن ابن خلدون العبر ج 7 ص : 104 – 105.

[5] بنو الملاح أسرة منها عدة موظفين سامين خدمو الدولة الزيانية ، أولهم عبد الرحمن ابن محمد بن الملاح الذي تولى منصب صاحب الأشغال للسلطان يغمراسن . قال يحيى ابن خلدون (البغية ، ج1،ص 127): *هم بيت سراوة من أهل قرطبة احترافهم السكاكة أولو أمانة فيها ودين.*

و خلفه ابنه أبو تشفين حيث كان شئوما على بيت آل زيان في صغر سنه و تسرعه في اتخاذ القرارات الصعبة و طموحه الزائد، هيئ له أن بإمكانه السيطرة على أراضي[1] أكثر فبعد المعادة التي عقدها مع السلطان المريني استوحش الأمر بينهما، فغزى أبو تشفين تازة و اكتسح مزارعها و حقولها و رد عليه السلطان المريني بغزو تلمسان الساحلية بأسطوله و السيطرة على عدد من المدن مثل ندرومة و هانين و وهران و جبال التسالة و تنس و الجزائر الشرقية و ما زاد الطين بلة تحالف أبي بكر خليفة فرع حفصين في بجاية بعد ما عسكر أبو تشفين جنوب بجاية ، و تخلي يعقوب بن عامر و عرب السويد عنه.[2]

البعث الثاني للدولة الزيانية و التدخل المريني ضدها :

تتمثل هده المرحلة في إحياء دولة بني عبد الواد من جديد بعد اندثارها ، و في تكرار التدخل المريني ضدها بقي المرينيون يسيطرون على تلمسان مند إن احتلوها حتى كانت نكبة السلطان أبي الحسن القيرواني[3] على يد عرب بني هلال و بني سليم بعد أن تخلى عنه معظم جيشه الذي حاول به أن يغزوا تونس فاغتنم بنو عبد الواد الفرصة و سعوا لإحياء دولتهم و بعثها من جديد ، فبايعوا أبا سعيد عثمان بن عبد الرحمن ين يغمراسن و تصالحوا مع المغراويين و بني توجين ، ثم أسرعوا إلى مدينة تلمسان و اقتحموها و عين أبو سعيد عثمان أخاه أبي ثابت مسؤولا عن الشؤون العسكرية و أمور الحرب ، ثم نهض لمقاومة الخصوم و المنشقين و أعاد سيطرة بني عبد الواد على الكثير من المناطق لكن ما كادت الأوضاع تستقر حتى عاود المرينيون هجماتهم فكانت لهم الغلبة بعد معركة وادي القصب فقتلو أمير تلمسان أبا سعيد و قد عجز ابو ثابت على مواجهتم فانسحب إلى الوراء شرقا و ذهب متنكرا إلى مدينة الجزائر بصحبة عدد من أفراد بني عبد الواد على راسهم ابن اخوه أبو زيان محمد بن أبي سعيد و موسى بن يوسف و وزيرهم يحيى بن داود و من الجزائر اتجهوا إلى بجاية فاعترضم في الطريق بعض الناس سلبوا ما عندهم من أمتعة و زادهم ثم وقعوا في أيدي أنصار بني مرين الذين اقتادوهم ؛إلى بجاية و سلموهم إلى الأمير المريني أبي عنان الذي كان يوجد هناك فاصطحبهم معه إلى

[1] اسماعيل بن يوسف الخزرجي ، تاريخ الدولة الزيانية ،ص: 30.

[2] يحيى بوعزيز المقال السابق ، عدد 26 ، ص : 18 – 17 .

[3] عبد الرحمن خلدون العبر ، ج 7 ، ص : 115.

تلمسان و نفد القتل في أبي ثابت على غرار أخيه ، و بذلك اندثرت دولة بني عبد الواد للمرة الثانية عادت إلى سلولة بني مرين مدة من الزمن حتى أعاد الكرة أبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن و أحياها من جديد[1].

البعث الثالث للدولة الزيانية:

استمرت سيطرت بن مرين على تلمسان سبع سنوات لكن ما لبث هذه القبضة أن انفلتت فنجاة ابن أخ ثابت أبو حمو موسى[2] يوسف ابن عبد الرحمن كانت بمثابة باب فتح ليبعث ظهور دولة بن عبد الواد م جديد، فبعدما عصفت بهم رياح بني مرين و تغلب السلطان أبو عنان عليهم و بعد مقتل عمه أبي ثابت، أغفلت عنه العيون فسار إلى تونس و نزل بها على حاجب أبي محمد تافراكين فأكرم نزله ، و أحله مكانا مرموقا في مجلس سلطانه.[3]

و كان بنو عامر من عرب زغبة خارجين على السلطان أبي عنان المريني مند استيلائه على مدينة تلمسان و قد قامت بينهم و بين عرب السويد حلفاء بني مرين معاركة حامية جنوب تلمسان انتصر فيها بنو عامر و قتلوا زعيم عرب السويد عثمان بن ونزمار و راح رؤسائهم إلى تونس و اجتمعوا إلى الحاجب أبو محمد بن تافركين و اقترحوا عليه أن يحلق أبو حمو موسى بإقليم تلمسان ليجلب عليها و يسترجع ملك أجداده و سألوه أن يجهز عليه آلة السلطان و أنهم مستعدون لمؤازرته و إعانته على مهنته فاستحسن اقتراحهم و أصلح شأنهم بما قدر عليه و دفعه إلى مصاحبته صغير بن عامر و قومه بنو عامر فارتحل معهم من عرب الدواودة عثمان بن سباع ، و من أحلافهم سعيد دغار بن عيسى بن رحاب و قومه ، و نهض بجموعهم يريدون تلمسان و وصلهم و هم في طريقهم خبر مهلك السلطان أبي عنان فقويت عزائمهم على انتزاع الملك الزياني من يد الغاصبين بني مرين. [4] وهنا تبرزالمكانة التي بلغتها القبائل العربية واستطاعت ان تكتسبها عند ملوك بني زيان ،

---

[1] محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور ، ص : 140 – 141.

[2] أبو حمو موسى : من ملوك بني زيان ، له مكانة خاصة في تاريخ في هده الدولة تولى الحكم بعد الإحتلال المريني بتلمسان و تميز عصره باضطراب و الفتن فكانت نظريته السياسية معبر عن شخصيته و عن دولة هدا الملك العالم و الأديب يحيى ابن خلدون ، بغية الرواد ج : 01 ،ص : 212. محمد الأمين بلغيث ، النظرية السياسية عند المرادي و أثرها في المغرب و الأندلس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989، ص : 65.

[3] عبد الرحمن بن خلدون ، كتاب العبر ، ج 07 ، ص : 122.

[4] محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور ، ص 145.

و اقتحموا تلمسان في يوم 07 فيفري 760 هـ ، 1359 م و أعاد أبو حمو تجديد دولة أجداده و آبائه للمرة الثالثة على أنقاض السلطة المرينية الراحلة و أطلق عليها اسم الدولة الزيانية بعد أن كانت تسمى بإمارة بني عبد الواد بعدما انتصر بنو مرين على بني عبد الواد في وقعة واد القصب سنة 753 هـ ، 1352م كان في قبضتهم أبو زيان بن سلطان أبي سعيد عثمان الزياني و لما حانت فرصة حاجتهم إليه فوسوسوا إلى نفسه منافسة أبي حمو ، و أمدوه بالعتاد و السلاح فخاض هدا الأخير معارك عديدة لكنها باءت بالفشل بل و انقلب السحر على الساحر حيث أغار أبو حمو على المغرب الأقصى فأوقع في أعدائه قتلى و أسري حتى صالحه أهله و انعقدت الهدنة بين الجانبين ثم كانت بعد ذلك حوادث و فتن أثارها أبو زيان على ابو حمو دون طائل.[1] و لم تتوقف بنوا مرين من تكرار اعتدائها فبعدما رفض أبو حمو، طلب أبو فارس في رد عرب المعقل استنهض جنوده و تمكن من تلمسان ، أما أبو حمو موسى الثاني فاستنجد بالصحاري متفاديا بذلك مكوثة بين أسوار المدينة خشية حصاره ، أو نفاد مئونته ، حتى سنحت له الفرصة بالعودة بوفاة أبي فارس المريني في عام 22 ربيع الثاني عام 774هـ [2] فانفرجت عنه الشدة و رحل عائدا إلى عاصمته فدخلها بعد غيابه عنها الذي دام سنتين داق فيها المرارة و الذل ما لم يدقه جل الأمراء و الملوك من المشقة و العناء [3].

عصيان أبي تشفين و وفاة أبي حمو الثاني :

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج : 1 ،ص : 183.

[2] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى ، حياته و آثاره ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط2 ، 1982 ،ص130.

[3] يحيى ابن خلدون ، بغية الرواد ، ج : 02 ، ص : 270 – 274 ، عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ، ج : 07، ص : 281.

لم تتوارى بنو مرين عن زرع الشقاء في الأسرة الزيانية لإضعاف قوتها فقد ابت على زعزعت أركانها[1] و بالفعل تمكنت من أن توزع صدر الابن ضد أبيه فينقلب عليه ، و كان دلك سنة 788 هـ / 1386م ، اغتال أمين سر أبيه ، و كانت هده نكبة و بداية إعلان الحرب و الصيان ضد والده الدي استولى على عرشه و سجنه، و نجا هدا الأخير مرة أخرى ن و حاول استرجاع ملكه المغدور إلا أن كل محاولاته باءت بالفشل لإعانة بني مرين ابنه أبا تشفين ، فقد اعانته بكل السبل حتى تتخلص من دلك الحاكم المحنك الذي رفض الخضوع لهم، و هددهم في عقر دارهم و ما تراجع هدا الرجل الشجاع حتى وافته المنية .

الصراعات الداخلية ونهاية الدولة الزيانية:

و كانت أزمة وفاته الأزمة التي تلتها أزمات أخرى متكررة من الجانبين الشرقي و الغربي حيث أضحت الدولة الزيانية كالكرة في وسط الملعب تتقاذفها الأرجل بسبب من تملك زمام السلطة ، فلم تكن هممهم مثل همم أجدادهم في الذود عن حماهم بل دفعهم طمعهم و لينهم و خضوعهم إلى أن يكونوا تابعيين للغير محكومين لا حاكمين ، كما أن هذه المرحلة تعتبر بداية انهيار الدولة الزيانية ، فلم تقم لها قائمة قوية بعد أبي حمو الثاني فهجمات بني مرين و يني حفص زادت حدتها و الصراع بين الأسرة الواحدة تكرر و أصبحت بذلك الدولة تعيش حالة من الفوضى و الانقسام بين مؤيد لطرف و معارض لطرف آخر ، كما ترأس عرش هذه الدولة عدد من الأمراء جلهم ضعاف الهمة و قد كانت فترات حكمهم حروبا و انهزامات و نهشا لأطراف دولتهم.

و كان أبو تاشفين أولهم و كان قد تولى و لاية عهد المملكة في ذي الحجة 791 هـ/ 21 نوفمبر 1389م[2] و كان مواليا في بداية حكمه لبني مرين إلى أن نازعه في ملكه أخو أبو زيان الذي ولاه أبوه على الجزائر في عهده ، و قد فشل في ذلك ، و استعان بالمرينيين إلا أن المنية فاجأت أبا تاشفين [3] ليصبح العرش من بعده محل صراع بين الاخوة فاعتلاه أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين ، و لم يمكث فيه سوى أربعين ليلة حيث اغتصبه عمه أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني و قتله في جمادى الأولى 796هـ و تم دفنه في القصر القديم إلا أن ولاية هذا الأخير لم تدم طويلا " عشرة

---

[1] أبو عبد الله التنسي ، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، تحقيق محمود بوعياد ، المكتبة الوطنية ، الجزائر، ط1985 ، ص 180.

[2] أبو عبد الله تنسي ، نظم الدر و العقيان ، تح : محمود بوعياد ، ص : 184.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج : 2 ، ص : 188 – 189.

أشهر" [1] لتعود سياسة بني مرين في إشعال الفتن بين أفراد الأسرة الواحدة فقد أعادت أبا زيان محمد الثاني بعد ما كان مسجونا في عهد أبي العباس أحمد المريني ، و بعد وفاته اعتلى عرش تلمسان غرة ربيع الثاني 796هـ / " فيفري 1394 [2] أما يوسف فخرج منهزما إلى قبيلة بني عامر وهنا يتجلى الدورالكبيرالذي كانت تلعبه القبائل العربية في احتضان الأمراء الزيانيين و اغتيل في ربيع الأول سنة 797 هـ / ديسمبر 1394م و ما إن انتسب الأمر لأبي زيان حتى تنكرت له بنو مرين و ذلك و ذلك بتأليب أخيه أبي محمد عبد الله بن أبي حمو و مساعدته على احتلال تلمسان غرة القرن التاسع الهجري 1398م[3] أما أخوه فقد لقي حتفه على يد محمد بن مسعود الوعزاني في المدينة سنة 805 هـ / 1402 م [4] فكانت ولاية أبي محمد عبد الله الأول قصيرة حيث نصبت بنو مرين أخاه أبا عبد الله محمد المعروف بابن خولة[5]الملقب بالواثق سنة 804هـ / 1401م إلى أن وافته المنية 07 ذي القعدة سنة 814هـ / مارس 1411م و خلفه ولده عبد الرحمن الثالث في التاريخ نفسه إلى أن حاصره عمه السعيد بن ابي حمو و ألزمه بالتنازل عن عرشه وكان ذلك في أواخر محرم سنة 814هـ/ ماي1411م [6].

إلا أنه لم يهنئ بما حصل عليه لتعاود بنو مرين كرتها في تنصيب من يرتدون فكلما سئمت من حاكم و رأت فيه تهديدا لمصالحها أزاحته و جعلته محل منازعة مع أحد أفراد أسرته ، و لم تتواصل هذه المرة في نزع سعيد ابي حمو و تنصيب اخيه ابي مالك عبد الواحد الذي عزم على استرجاع ما اغتصبه الحفصيون من أراضي و لم يكتف ب هذا و إنما توسع من الناحية الغربية إلى عاصمة بني مرين حيث سيطر على فاس و ولى عليها أميرا من قبله و بهذه الانتصارات زاد مخاوف السلطان الحفصي أبي فارس حيث جهز الجيوش و استولى على الدولة الزيانية و نصب عليها الأمير محمد بن الحمرة فكان المغرب الاسلامي عهدئذ بإتمامه تحت رعاية السلطان أبي فارس الحفصي أما السلطان محمد الرابع فقد استغل فرصة تثبيته على العرش و رفد دعوة ابن حفص إلا أنهم دعموا ابن مالك عبد الواحد السلطان المخلوع الذي باءت محاولته بالفشل في استرجاع ملكه حتى استنجد بأعداء الامس الحفصيين و مكنون من ذلك إلى أن ابن الحمراء لم

---

[1] أبو عبد الله التنسي ، المصدر السابق ، ص : 206.

[2] قايد مولود ، البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي ، دار النشر ميموني هشام ، الجزائر ، 2007، ص: 206.

[3] محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور ، ص : 208،210.

[4] محمد بن عمرو الطمار ، المرجع نفسه ، ص : 208،210.

[5] أبا عبد الله التنسي ، نظم الدر و العقيان ، تح : محمود بوعياد ، ص: 123.

[6] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر عام ، ص :194.

يستسلم فقد جال في أسقاع البلاد و جمع من الأنصار ما استطاع به أن يزحف إلى تلمسان يوم الخميس الرابع من ذي الحجة 833هـ / 24 أوت 1440 م و قتل عمه أبا مالك و دفنه في القصر القديم إلى أنه لم يهنئ بملكه سوى ثمانية و أربعين يوما حيث فاجئه السلطان الحفصي فأسره و نصب مكانه عمه أبا العباس أحمد العاقل سنة 834هـ / 15 مارس 1431م [1] لكنه تمرد على مسانديه و عندما رفد عهده سنة 837هـ / 1433م و كنتيجة بديهية رد عليه السلطان الحفصي بهجوم شرد به عن تلمسان حتى وافته المنية و ظل العرش الزياني بين أخذ و رد بين الاخوة الأعداء ، حيث تنافس عليه مرة أخرى أبو يحيى و هو أحد أمراء البيت الزياني أخ السلطان العاقل و المستعين بالله و هو من عائلة الأسرة الزيانية إلأى أن استقر في العرش أبو ثابت محمد ، و هو السلطان أبو ثابت أبو عبد الله محمد المتوكل على الله بن أبي زيان محمد المستعين بالله يوسف في جمادى الأولى سنة 866هـ / فيفري 1462 م بعد ثورة خاضها اثر الاضطراب و كثرة المشاكل السياسية و الانقلابات و إعلانه الصريح على تمرده على الحاكم فقد استولى على مستغانم و وهران و تنس إلى أن تمكن من تلمسان عاصمة الدولة الزيانية ، حيث عزل عم أبيه السلطان أبي العباس مثيرا بهذا الانجاز سخط الأمير الحفصي الذي ما لبث حتى خرج متوجها إلى العاصمة الزيانية إذ حصل في طريقه على مناصرة العديد من الوفود العربية عرب السويد و بنو يعقوب، و بني عامر ، و دواودة و رأى المتوكل أنه ما من سبيل سوى المصالحة لتثبيت مكانه و عرشه أرسل وفدا من ثلاثة أعضاء : أبي عبد الله محمد بن الشيخ ، أبي القاسم العقباني و الشيخ أحمد بن الحسن ، و يرأسهما خال السلطان أبي حسن علي بن حمود بن أبي تاشفين فوافق السلطان الحفصي على ذلك ووزع رجال القادة على العديد من مدن الدولة ، أما المتوكل فعمد جاهدا لإخضاع المنشقين عنه و توحيد كلمة شعبه ، و تقوية جيشه و كان من قبل قد سيطر في أثناء ثورته في شهر ربيع الأول سنة 866هـ / ديسمبر 1461م على مدينة الجزائر و مليانة ووهران و مستغانم و تنس[2].

و من الواضح أن جل المدن المجاورة للعاصمة الزيانية تلمسان لم تنعم بالسلم و الاستقرار فتارة بين جند بني مرين و تارة أخرى بين جند بن حفص و أخيرا أصبحت محل صراع بين الاخوة الأعداد بين أفراد الأسرة الحاكمة في غياب الأمن و الاستقرار و التبعية للسلطات المختلفة جعلها مناطق متوترة باستثناء فترة المتوكل التي عرفت استقرارا نسبيا فسار هذا السلطان على منهج أسلافه في مسالمة العدو فترة المتوكل التي عرفت استقرار نسبيا فقد سار هدا السلطان على منهج

---

[1] أبو عبد الله التنسي ، نظم الدر و العقيان ، ص : 246 – 247 .

[2]عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر عام ، ص 198.

اسلافه في مسالمة العدو حتى تستقر الدولة و تثبت أركانها، ثم يعلن استقلال المنطقة على الجانب المسيطر عليه لكن ما تكاد هده الاستقلالية أن تستقر حتى تزول لقوة العدو و تدبدب القوة السياسية و العسكرية، فيعد إعلانه انفصاله و التحكم في دولته فاجأته القوة الحفصية ، و كررت عليه الحصار ، و طال أمده حتى استسلم و عادت الدعوة لهم على منابر تلمسان و عاد الملك الحفصي إلى حضارته ، و بقي أبو ثابت على عرشه إلى أن وافته المنية بتلمسان سنة 890هـ / 1485م و خلفه بعده حكام أقل ما يقال عنهم إنهم لم يتحكموا في زمام الأمور ولم تكن لهم حنكة سياسية تؤهلهم لحماية دولتهم بل نشب الصراع و التطاحن بينهم مما أثر على الحياة الاقتصادية و الثقافية و ما زاد الطين بلة تحرك عامل التعصب الديني باسم المسيح حيث غزت إسبانية الأجزاء من سواحل الجزائر حيث كانت خطة البابا الكسندر أن تسيطر كل من البرتغال و إسبانيا على كامل المغرب[1] و بدأت الهجومات المتوالية حتى كادت تسقط الدولة تحت سيطرتهم لولا التدخل العثماني الذي مثله عروج و خير الدين بربروسة الذي أنقد الموقف و حتى هدا الأخير لم يسلم في بداية تدخلة من بعض الهجومات و المناوشات التي تلقاها من طرف بعض الحكام الزيانيين الدين ظلوا متشبثين بملك تلمسان إلا أن أفتى بعض علماء المدينة بخلع آخرهم و هو الحسن بن عبد الله سنة 962 هـ/ 1555م فالتجأ إلى اسبانيا و انقط خبره و حينها أعلن صالح رايس نهاية دولة بني زيان تلمسان الأيالة الجزائرية و تسببت هده الفتوى بهجرة كبيرة للعلماء من تلمسان.[2]

المبحث الثالث :

الأوضاع الاجتماعية

[1] عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير ، ج 02، ص :873.

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ص : 199.

إن البحث في الحياة الاجتماعية لأي شعب من الشعوب يفرض على الباحث ان يسائل عاداته و تقاليده و العلاقات التي تنتظم حياتهم و هده العلاقات هي الإفراز الطبيعي للثقافة السائدة في دلك المجتمع ، و المتأثر بالصراعات السياسية فالمجتمع الزياني لم يعرف الاستقرار و الأمن و هدا ما دفع كثيرا من العلماء إلى الهجرة طلبا للأمن لأن المجتمع لا يتطور إلا في ظل الاستقرار و الانسان لا يبدع إلا في ظل الحرية ، غير أن هدا لا يمنع من بروز شخصيات تتغلب على الظروف القاسية ، فتبدع و تترك بصماتها العلمية في التاريخ، كما تحقق دلك في عبد الرحمن بن خلدون الدي عاش في عصر الانحطاط و ابتكر علم الاجتماع كما شهد بدلك القاصي و الداني من العلماء.

لقد تأسس المجتمع الزياني على العصبية القبلية[1] التي كانت من الركائز الأساسية التي تقوم عليها الدولة حيث تمكنت قبيلة بني عبد الواد من إنشاء دولتها بعد صعاب متعددة و مراحل طويلة قطعتها حيث تدرجت القبيلة المذكورة نحو الملك و السلطان من طورها الأول و دلك باتحاد عدة أسر في إطار وحدة سياسية أولية تدعى القبيلة، و بواسطة القوة و فرض السيطرة يتم اتحادها فالأسرة ذات العصبية الأقوى هي التي تضم الأسر الأخرى و هدا ما حث عند اتحاد القبائل في سبيل تشييد دولة ما [2] و من البديهي أن تتطلع تلك الأسر و العشائر[3] إلى الأمن الذي يوفر لها الاتحاد و بالتالي القوة حيث تتمكن من توحيد صفوفها و صولا إلى تشكيل وحدة اجتماعية أكثر فعالية، و كغيرها من القبائل الأخرى سلمت فبليلة بني عبد الواد زمام أمرها حسب ما تقتضيه الضرورة الاجتماعية إلى شيخ زعيم ذي اسطوة بين أفراد القبيلة و أسرها و بتلاحم مجموعة من العوامل السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية تمكنت هده القبلية من الوصول إلى السلطة[4].

و بما أن تلمسان كانت هي المقر المركزي للدولة فإن دلك يفرد على قادتها أن يوفروا الأمن للرعية ، و القوة تتمركز فيها ، فهي القلب النابض للدولة و قد ساعد دلك على الامتزاج السكاني إد تمتعت المنطقة بتشكيلة سكانية متنوعة توزعت بين سكان الحواضر و الأرياف.

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة ، دار الفكر للطباعة و النشر بيروت ، 2007م ، ص :152.

[2] بوزياني الدراجي ، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ص : 28.

[3] ذكر عبد الرحمن بن خلدون عشرة شيوخ من مشايخ قبيلة بنيس عبد الوا د: الأول هو عبد الحق بن منقاد * هو الدي استخلص غنائم الخليفة عبد المؤمن بن علي* و الثاني هو حمامة بن مطهر و الثالث جابر بن يوسف الدي خطى لقبيلة بني عبد الواد خطواتها الأولى نحو السلطان و الرابع يوسف بن تكفا و الخامس أعدوى بن يكتمين و السادس يصلين و السابع – زيان بن ثابت و الثاني الحسن بن جابر و التاسع عثمان بن يوسف و العاشر زيدان بن زيان ،ينظر:عبد الرحمن بن خلدون، العبر ، ج : 06،ص : 478 – ج : 07 ، ص : 72 -74.

[4] بوزياني الدراجي ، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ص : 29

سكان الحواضر :

كان المجتمع الزياني يتألف من البربر[1] ، و مما نزل بها العرب الفاتحين و ممن استقروا بها من القادمين إليها بعد كل فتح من الفتوحات التي قامت بها الدولة التي توالت على هدا القطر من عهد الأدارسة إلى عهد بني عبد الواد[2] و قد ازدهرت تلمسان و ضواحيها حين داك بالوافدين عليها من مهاجري الأندلس ، و معظمهم من مهارة الصناعة و الزارعين و العلماء، فأخد كل واحد من هؤلاء يمارس صنعته في وطنه الجديد[3]، و إلى جانب هده الفئات كان يسكن المغرب الأوسط و بعض مدنه أقليات يهودية يرجع أصلها إلى ما قبل الفتح الإسلامي ، و قد ازداد عدد أفرادها في العهد الزياني بنزوح اليهود اللاجئين الفارين من الاضطهاد المسيحي، وباقي أوربا أما المسيحية فاقتصرت على الجند المرتزقة التي كانت تابعة للجيش الزياني، و قد تم تصفيتهم في عهد يغمراسن لتورطهم في محاولة اغتياله و بقي بعض التجار المسيحيين الدين جلبتهم تلمسان بنشاطها التجاري الكبير و قد أقاموا بحي بقيت آثارهم خالدة إلى يومنا هدا و هو حي القيصرية [4] و على الرغم من هدا الاختلاط إلا أن كثيرا من الاسر بقيت مغلقة لا تتعامل إلا مع بعضها البعض و لعل آثار هدا مازالت باقية إلى اليوم يلمحها كل من يدخل تلمسان و المدين يطبعها الاحترام المتبادل بين السكان .

سكان الأرياف :

[1] البربر : اعتبر البربر السكان الأصليون لبلاد المغرب ، و هم ينقسمون إلى بتر وبرانس ، فأما البتر فهم سلالة مادغيس الأبتر يعيشون وفق أنماط الحياة البدوية، و سكن الخيام و كسب الأنعام، و الميل إلى قطاع السبالة و الإغارة على مراكز العمران و الاعتصام بالأماكن المنعزلة و البعيدة على متناول السلطة ، و من أشهر قبائل البتر : زناته و لواتة و نفزاوة. و البرانس هم سكان لهضاب و السهول و المدن ، يرتبون معيشتهم على الزراعة في الهضاب و السهول و الصناعة في المدن. و من اشهر قبائل البرانس : صنهاجة و أوربة و مصمودة . ينظر : ابن خلدون ، ج: 06 ، ص : 08 .

[2] محمود بوعياد ، جوانب من الحياة في المغرب الاوسط ، المكتبة الوطنية للنشر و التوزيع 1982، ص : 40.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج : 01 ، ص : 131.

[4] محمود بوعياد ، جوانب من الحياة في المغرب الاوسط ، ص : 93.

و كان جل من سكن هذه المناطق قبائل بربرية و، و معظمهم من قبيلة زناتة حيث اشتهر المغرب الأوسط مند القديم بسكانه الزناتيين، و من بينهم بنو عبد الواد و بنو مرين و بنو راشد بن توجين و مغراوة و بنو يفرن حيث مارسوا أنشطة معيشية مختلفة و متنوعة مثل الرعي و الزراعة[1] .

إضافة إلى القبائل العربية التي كانت تقطن بمحاذاة هذه القبائل البربرية والتي استطاعت منذ تاريخ الهجرة الهلالية سنة 443هـ \1051م أن تنافس القبائل الأخرى على استحواذ أراضي الدولة الزيانية.

وهي القبائل التي سنسلط عليها الضوء في هذا البحث وسنحاول إبراز المكانة التي وصلت إليها في الدولة الزيانية.

وقد أدت حياة القبيلة العربية بالمغرب إلى تغلب روح الجماعة و تشابه الخصائص العقلية و النفسية لأفرادها ،فهم يتوجسون أبدا ، يختصمون مع الطبيعة لا يحلون في موضع حتى يلفظهم إلى موضع آخر ،و تختصم وحداتهم بعضها مع بعض استثارة لكوامن العصبيات القديمة من ناحية ، و إختلافا على الرياسة أو الغنيمة من ناحية أخرى [2]

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج : 01 ، ص : 131.

[2] أبو ضيف مصطفى ؛ أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين، ص297.

الفصل الثاني
القبائل العربية الموالية للدولة الزيانية

المبحث الأول : : القبائل الموالية للسلطة الزيانية

المبحث الثاني : دور القبائل العربية في قيام و قوة الدولة الزيانية

المبحث الأول :

القبائل الموالية للسلطة الزيانية

قبيلة زغبة :



ذكر ابن خلدون أن زغبة و رياحا أبناء أبي ربيعة من نهيك ابن هلال بن عامر هكذا نسبهم ، و لهم لهذا العهد مما يزعمون أن عبد الله يجمعهم ، و ذكر عبد الله في ولد هلال ، فلعل انتسابهم إليه بما كلفهم و اشتهر دونهم ، و كثيرا ما يقع مثل هذا في أنساب العرب أعنى انتساب الأبناء لعمهم أو كافلهم ، و كانت لهم عزة و كثرة عند دخول إفريقية ، و تغلبوا على نواحي طرابلس و قابس .[1] و تحالفوا مع الموحدين و قاموا مع بني بادس الزيانيين بحماية المغرب الأوسط فاستقروا ما بين المسيلة و قبلة تلمسان في القفار . و بعد سيطرة بني عبد الواد على المغرب الأوسط و انتشارهم في مدنه و أمصاره انتقلت زغبة إلى التلول و أخضعوا أهله و فرضوا عليهم الأتاوات فحالفتهم زناته ،

و بطون زغبة و هم :

يزيد و حصين و مالك و عامر و عروة اقتسموا بلاد المغرب الأوسط و استقروا به [2].

بنو يزيد بن زغبة :

كان لبني يزيد محل من زغبة في الكثرة و الشرف و كان للدول به عناية ، و هم بطون كثيرة فمنهم حيان بنو يزيد بن عيسى بن زغبة و إخوانهم عكرمة بن عيسى من ظعونهم ، و كانت الرياسة في بني يزيد لأولاد "لاحق"[3]

نظرا لكثرتهم و مكانتهم الشريفة من زغبة أقطعهم الموحدون بلاد حمزة [4] من ضواحي بجاية مما يلي أوطان رياح و الأثبج غربا و ما أن ضعفت دولة بني عبد الواد حتى استبد بنو يزيد ببلادهم و حصلوا جبايتهم لأنفسهم.

بطونهم منهم بنو حميان [5](حميدان) بن عقبة بن يزيد ، جواب ،كرز ، موسى و المرابعة و منهم حي ينتجون بضواحي تونس في أواخر القرن الثامن الهجري ، خشين (الخشنة)، أولاد لاحق ، معانس. و رياستهم لأولاد لاحث ثم انتقلت لأولاد معافى ثم انتهت في بيت سعد بن مالك بن عبد القوي بن عبد الله بن سعد بن محمد بن عبد الله بن مهدي بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق و ربما نسبهم آخرون إلى سلول في بني مرة بن صعصعة أخوا عامر بن صعصعة و في رواية أخرى أن سلولا و بني يزيد أخوة و يطلق عليهم جميعا أولاد فاطمة

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر، ج6 ،ص 54

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 40، عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ج ، 1 ، ص 422.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ، ج 6 ، ص 55.

[4] تشمل تلول حمزة و الدهوس و أرض بني حسن و تلوها أنظر ابن خلدون : العبر ج6، ص 41.

[5] حميان: ترتكز هذه القبيلة اليوم بشمال ولاية النعامة وجنوب ولاية بلعباس وفي مدينة المشرية بالخصوص.

و بنو سعد ثلاثة بطون :

بنو ماضي بن رزق بن سعد ، بنو منصور بن سعد ، بنو زغلي بن زرق بن سعد[1]

و رياستهم في بني زغلي كانت لزيان بن زغلي ثم لأخيه ديفل ثم لأخيها أبي بكر ثن لابنه ساسي بن أبي بكر ثم لابنه معتوق بن أبي بكر ثم لموسى بن عمهم أبي الفضل بن زغلي ثم لأخيه أحمد بن أبي الفضل ثم لأخيهما علي بن أبي الفضل ثم لأبي الليل بن أبي موسى بن أبي الفضل و هو رئيسهم حتى أواخر القرن الثامن الهجري و خلفه في قومه ابنه يحيى.

و بحكم مجاورتهم لرياح فقد سلبتهم الدهوس من أوطانهم عنوة فاستنجد بنو يزيد ببني عامر أحلافهم فعاونوهم في استرجاع أرضهم مقابل غراره من الزرع تسمى "القرارة"

و بعد سيطرة بني عبد الواد على المغرب الأوسط و انتقالهم إلى أمصاره و تركهم لأوطانهم بالصحراء زحفت إليها عرب المعقل و كثر فيها فسادهم مما اضطر يغمراسن مؤسس دولتهم إلى نقل بني عامر بن زغبة من جوار بني يزيد

إلى صحراء تلمسان لمواجهة المعقل فانتقل معهم بني حميان من بطون يزيد و صاروا في عدادهم و استقرت بنو يزيد ببلاد الريف الخصبة و أوطنوا فيه[2].

بنو مالك بن زغبة :

فمنهم بطون ثلاثة ، سويد بن عامر بن مالك ، فأما سويد كان لهم اختصاص ببني عبد الواد و كانت لهم لهذا العهد إتاوات على بلد سيرات و الطحاء و هوارة ، و لما ملك بنو سويد هؤلاء أخص بحلفهم و ولايتهم من سائر زغبة و كانت لسويد هؤلاء بطون مذكورة في فلمة و شبانة و مجاهر و جوثة ، كلهم من بني سويد .

و كانت رياستهم لعهد يغمراسن و ما قبله في أولاد عيسى بن عبد القوي بن حمدان.[3]

---

[1] مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر القديم و الحديث ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، بط 2010 ، ج2 ،ص163، عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ،ج1،ص423.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر ، ج 6، ص 41 42، مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر ج 2، ص 163،164.

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص 61.

بنو عامر بن زغبة:

وطنهم : أخر مواطن زغبة بالمغرب الأوسط شرقا مع بني يزيد و سيطروا معهم على بلاد حمزة للحصول على ميرتهم في الصيف بجانب أتاواتهم المتعارف عليها على بني يزيد و هي ألف غرارة و ذلك لمساعدتهم ضد رياح و استرجاع وطن الدهوس.

و حينما أراد يغمراسن أن يقاوم فساد عرب المعقل نقل بني عامر بجوار تلمسان ليتولوا ذلك استقروا هناك يرحلون إلى قفارها في المشاتي و يعودون إلى التلول في المرابع و المصايف[1].

بطونهم ثلاثة : بنو شافع بن عامر، بنو حميد ين عامر ، بتو يعقوب بن عامر و من بني شافع ، بنو شقارة ، بنو مطرف و من بني حميد ، بنو عقيل (العقلة)بن عبيد ، بنو محرز (المحارزة) بن حمزة عبيد و تولو رياسة حميدو بنو حجاز بن عبيد (الحجز) و منهم حجوش و و هجيش و من حجوش حامد و محمد و رباب و من محمد ، بنو ولاد بن محمد (الولالدة) بن عمر بن زيان ابن مسعود بن شداد بن محمد ، و من حامد ، بنو رباب المعروفون في

القرن الثامن الهجري و الذين خلفوا علاق من المحارزة في رياسة بني حميد بن عامر و من رباب ، بنو علي بن عثمان بن سلطان بن وانودين بن عبد الله بن رباب[2]

و من بني يعقوب بن معرف بن سعيد بن رباب بن حامد ، عبد الله بن عسكر بن معرف بن يعقوب ، و يعقوب بن العباس بن ميمون بن عريف بن سعيد ن رباب . و أولاد إبراهيم بن يعقوب ، و هم سليمان و عامر و عمر ، و من عامر ، صفير و خالد و شعيب ، و من صغير ، عبد الله و ملوك و المسعود.

و بنو يعقوب بن عامر تولوا رياسة عامر في أوائل الدولة اليغمراسينية بزعامة داود بن هلال بن عطاف بن رداد بن ركيش (كريش) بن عياد بن منيع ابن يعقوب و هو من أشهر زعمائهم بمنافسة معرف بن سعيد بن رباب بن حامد بن هجوش بن حجاز بن عبيد بن حميد.

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج 6 ، ص51.

[2] مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر ، ج2،ص 165.

و اشتعلت الفتنة بين الحيين فانقسم بن عامر على أنفسهم ، بنو يعقوب بقيادة عثمان بن سعيد ثم ساسي بن سليم ، و بنو حميد بقيادة عامر بن إبراهيم بن يعقوب ثم صغير بن عارم ثم عبد الله و أخوه ملوك بن صغير و تمكن بنو حميد من طرد بني يعقوب إلى المغرب حيث حالفوا المرينيين[1] .

عروة بن زغبة:

بطونهم : اثنان النضر بن عروة ، حميس بن عروة ، حميس بن عروة ،و بطون خميس ثلاثة : عبيد الله ، فرع و منهم بن نائل و هم أحلاف لأولاد حميا من العمور المستقرين بجبل راشد ، و بنو جابر بن فرغ ، يقظان و منهم أولاد عبد ، و عبيد الله و يقظان أحلاف لسويد يرحلون لرحيلهم و يقيمون لإقامتهم ورياستهم لأولاد عابد.

أما بطون النضر بن عروة فهم منتبذون بالقفر يرحلون في رماله و يصعدون إلى أطراف التلول في حماية الديالم و العطاف و حصين و ليس لهم إقطاع لضعفهم ماعدا جبل المستند – مما يلي و طن رياح- يسكنه قوم من عمرة وزناتة فرض النضر عليهم الإتاوة و صيروهم خولا و رعية و ربما استقر معهم من عجز عن الرحلة.

و هم بنو خليفة بن النضر بن عروة و رياستهم لمحمد بن زيان بن عسكر ابن خليفة يعاونه سمعون بن أبي يحيى بن خليفة بن عسكر ، و الحماقنة و شريعة و السحاري و ذوي زيان و أولاد سليمان[2].

و النضر أحلاف لزغبة خصوصا في حروبهم مع غيرهم و لبني عامر في صراعهم مع سويد و ربما ناصروا رياحا مرات لتجاورهم مع مسلم و سعيد من رياح.[3]

فمواطنهم في آخر مواطن زغبة من المغرب الأوسط قبلة تلمسان مما يلي المعقل ، و كانوا مع بني يزيد حيا جميعا ، و كانوا يغلبون غيرهم في مواطن حمزة و الدهوس و لهم على وطن بني يزيد ضريبة من الزرعة المتعارفة بين أهله لهذا العهد و لما نقلهم يغمراسن إلى مواطنهم هذه لمحاذاة تلمسان ليكونوا حجرا بين المعقل و بين وطنها استقروا هنالك

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6، ص55.

2 مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر ، ج2،ص 165.

[3] مبارك الميلي : تاريخ الجزائر ، ،ج2، ص165.

يتقلبون في قفارها في المشاتي و كان فيهم بطون : بنو يعقوب بن عامر ، و بنو حميد بن عامر ، و بنو شافع بن عامر.[1]

قبيلة المعقل :

هي من أواخر قبائل العرب و مواطنهم بقفار المغرب الأقصى مجاورون لبني عامر من زغبة في مواطنهم بقبلة تلمسان ، و ينتهون إلى البحر المحيط من جانب الغرب و هم ثلاثة بطون : ذوي عبيد و ذوي منصور و ذوي حسان ، و أما أنسابهم عند الجمهور فخفية مجهولة و سلافة العرب من هلال يعدونهم من بطون هلال ، و هو غير صحيح ، و الصحيح و الله أعلم من أمرهم أنهم من عرب اليمن.[2] دخلوا المغرب برفقة الهلاليين في قلة و نزلوا المنطقة التي تلي ملوية و رمال تافيلالت و بقي منهم بأفريقية جمع قليل اندرجوا في جملة بن يكعب بن سليم.[3] و حيث أنه يمكن القول بامتداد حدود دولة بني عبد الواد من جبال سعيدة ووادي مينة شرقا إلى وادي ملوية و مدينة وجدة غربا. لذلك فيصبح ذوو عبيد الله من المعقل ، الثعالبة من عرب المغرب الأوسط[4] و هم ينسبون إلى معقل جدهم و منه سجير (صغير) و محمد ، و من سجير ولد عبيد الله و ثعلب ، ومن عبيد الله ذوي عبيد الله البطن الكبير ، و من ثعلب ، الثعالبة الذين بمتيجة بنواحي الجزائر[5].

المبحث الثاني :

دور القبائل العربية في قيام و قوة الدولة الزيانية

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص 68.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص ص 77-78 .

[3] أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح:جعفر الناصري و محمد الناصري ، المغرب دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ج2،ص159 .

[4] أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب ، ص198.

[5] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ،ج6،ص60 .

تنتمي معظم القبائل العربية التي كانت تقطن المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري ، الثالث عشر ميلادي إلى بني هلال بن عامر ، و كان بنو عبد الواد قد تحالفوا مع أغلب هذه القبائل و قربوها إليهم ، و استفادوا من خدماتها في توطيد أركان دولتهم من الهزات المتكررة ، و التصدي لهجمات كل من الجارة الشرقية (الدولة الحفصية) ، و الجارة الغربية (الدولة المرينية) و خاصة من هذه القبائل بطون زغبة التي تربطها بزناتة صلة الحلف و التعاون.[1]

تحالف الدولة الزيانية مع القبائل العربية :

اعتمد بنو عبد الواد على مساعدة القبائل المتباينة بربية كانت أم عربية التي تحالفت معهم و كانت إلى جانبهم في بناء دولتهم ، و توسيع مجدهم ، و أسهمت في حفظ أمنهم و استقرارهم ، و حماية حدودهم مقابل الحظوة و النفوذ و المال و الأراضي الخصبة التي لم يبخل بها بنو عبد الواد على هذه القبائل و خاصة في مرحلة ضعفهم.[2]

حيث يقول ابن خلدون :" ما شرحناه مرارا من تغلب العرب على الضواحي الكبيرة من الأمصار و تقلص ظل الدولة عن القاصة و ارتدادها على عقبها إلى مراكزها بسيف البحر ، و تفاؤل قدرتها و إعطاء اليد في مغالبتهم ببذل رغائب الأموال ، و إقطاع البلاد و النزول عن كثير من الأمصار و القنوع بالتضريب بينهم و إغواء بعضهم ببعض"[3]،

من خلال النص نلاحظ مايلي:

القوة العسكرية التي امتلكتها القبائل العربية حتى أنها قلصت حدود الدولة الزيانية عدة مرات .

وضعف السلطة الزيانية اتجاه هذه القبائل و عدم قدرتها على السيطرة على مناطق نفوذها والتحكم في القبائل المنضوية تحت لوائها.

[1] عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، موقم للنشر ، الجزائر ، ط 2007 ، ج1، ص 20.

[2] عبد العزيز فيلالي ، المرجع نفسه ، ص 20.

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ، ج7، ص 290.

علاقة يغمراسن بالقبائل العربية:

يعد يغمراسن من أشد سلاطين بني عبد الواد حرضا على علاقته بقبائل المغرب الأوسط و أعرفهم بمصالح قومه و عشيرته[1]، فأحسن السيرة مع الرعية و استكثر من العشيرة و استمال أغلب القبائل العربية و لاسيما زغبة و كذلك بطون زناتة[2] حتى يتمكن من الدفاع عن دولته من الأخطار التي يمكن أن تدهمه من الداخل و الخارج.[3] وقد تحلى يغمراسن بكل ما يتحلى به مؤسسو الدول من حزم و حيوية و دهاء سياسي وتصرف حكيم [4]

و في سنة 646 هـ/1248 انتصر يغمراسن على الموحدين مما جعل بنو عبد الواد يهللون لهذا الانتصار ، كما خرج له بنو حفص أيضا، و قد شجع هذا الانتصار يغمراسن إلى أن يفكر في غزو مناطق أخرى من الجهة الغربية لسلطته ، و أخذ الأمل يراوده في أن يحل محل الموحدين ، و كان الحد الطبيعي الفاصل بين ممتلكات هؤلاء الآخرين و ممتلكات بني عبد الواد المعروف بواد "صا" المتفرع عن وادي ملوية[5] إلى إقليم فجيج جنوبا إلى إقليم بشار حاليا "بني ونيف" ، و هكذا تمكن يغمراسن من أن يمد رقعة دولته بمساعدة القبائل المنضوية تحت نفوذه و المتحالفة معه حتى بلغت ما بعد وجدة إلى بلاد "تاوريت"[6] و البلاد التي تلي نهر ملوية و وادي "صا" و

إقليم فجيج في الجنوب الغربي ، و على مازونة و تنس و الونشريس و المدية إلى أن وصلت سلكته إلى أطراف بجاية كما اتسع مجالها إلى أن بلغت الصحراء .[7]

يقول ابن خلدون " لما ملك يغمراسن تلمسان و نواحيها و دخل زناتة إلى التلول و الأرياف و كثر عيث المعقل و فسادهم في وطنها ، فجاء يغمراسن ببني عامر هؤلاء من محلاتهم بصحراء بني يزيد و أنزلهم في جواره بصحراء تلمسان

---

[2] الأخضرعبدلي، مملكة تلمسان في عهد بني زيان ، ص 53

[3] أبوراس المعسكري ،عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،ت :محمد بوركبة،رسالة دكتوراه تاريخ و حضارة ،جامعة وهران ،ص14.

[4] عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، ج1 ، ص 21.

[5] خالد بلعربي ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ،الألمعية للنشر و التوزيع ، الجزائر،ط1 ،2011، ص126

[1] مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، منشورات الحضارة ،الجزائر ،ب ط، د.ت.ط ،ج1 ، ص14 .

[2] أبو عبد الله التنسي ، نظم الدرو العقيان ، ص 118

[3] عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، ج1، ص 23.

كيادا للمعقل[1].

كذلك حالف بنو عبد الواد القبائل العربية التي استقرت بالمغرب الأوسط خصوصا بطون عرب زغبة الذين جمعتهم وزناته عصبية الحلف وذوي عبيد الله من عرب المعقل المجاورين لبني عامر بن زغبة المستقرين بجوار تلمسان [2]

وازدادت مكانة شيوخ هذه القبائل حتى أسند يغمراسن في بعض الأحيان الى عمر بن مهدي شيخ عرب سويد بن مالك بن زغبة ولاية تلمسان وما يتبعها شرقا عند خروجه لقتال أعدائه [3]

وحينما نقل يعقوب المنصور الموحدي بعض القبائل الهلالية من افريقية الى صحراء المغرب الأقصى في أواخر القرن السادس الهجري رافق هذه القبائل عدد لا يتجاوز المائتين من عرب المعقل[4]، نزلوا المنطقة التي تلى ملوية حتى رمال تافيلالت ، حيث ازداد عددهم و كثروا ، وعمروا صحاري المغرب الأقصى ، وتغلبوا على فيافيه [5]، وحالف عرب المعقل المعقل زناته أكثرهم مع بنى مرين ما عدا ذوي عبيد الله منهم فقد حالفوا بني عبد الواد لمجاورة مجالاتهم واشتراك حدودهم حيث أن مواطنهم كانت ما بين تلمسان ووجده[6]وبعد أن تمكن بني عبد الواد من تأسيس ملكهم بتلمسان الحقوا بخدمتهم عرب المنبات من الأحلاف من ذوي منصور من المعقل ، وموطنهم من المغرب الأقصى ما بين ملوية ودرعة .[7]
.[7] وفي النصف الثاني من القرن الثامن الهجري لجأ والي درعة عبد الله بن مسلم [8]وأحلافه من عرب أولاد حسين من ذوي منصور من المعقل الى بني عبد الواد ، فرحبوا بهم ، وقلدو أبو حمو وزارته لعبد الله بن مسلم ، فقام عبد الله بنقل معظم عرب ذوي منصور من العمارنة والمنبات وغيرهم من المعقل الى ضواحي تلمسان ، حيث أقطعهم الأراضي وآخى

---

[4] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ، ج 6 ، ص51.

[5] عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ص 58

[6] عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر نفسه ،ص 45

[7] أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا ، ج 2 ،ص 145 .

[8] عبد الرحمان ابن خلدون ،العبر، ج 6، ص 59 .

[1] ابن ابي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب ،ص 209 .

[2] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ،ج 6، ص 61 ، ج 7، ص 85 .

[3] كان واليا لأبي الحسن المريني ثم لابنه عنان على درعة ولما تولى ابو سالم المريني الحكم خشي على نفسه لاشتراكه في القبض على اخيه ابي الفضل وتسليمه لابي عنان حينما ثار عليه فخاف ان ينتقم منه ابو سالم فهرب ومعه ثروته الضخمة التي جمعها في خلال فترة حكمه الطويلة و أحلافه من العرب الذين يضرب بهم المثل في وفائهم له انظرعبد الرحمان ابن خلدون : العبر ،ج 7 ، ص 123 .

بينهم وبين بني عامر بن زغبة[1].

علاقة أبوحمو موسى الثاني بالقبائل العربية:

في عهد "أبوحمو موسى الثاني" (760-791 هـ / 1359-1389 م) ساعده بنو هلال على العودة من منفاه و زودوه بقوة عسكرية مكنته من الدخول إلى تلمسان بعد القضاء على الحامية المرينية و بذلك أعاد مجد الدولة ، و قد تميز عصره بما يلي : زيادة نفوذ القبائل العربية التي تحصلت على إقطاعات كبيرة مكنتها من السيطرة على أجزاء كبيرة من اراضي التلول و أبرز هذه القبائل بنو عامر و سويد و حصين و بنو يزيد و حميان و غيرهم .[2]

و قد اجتمع عرب الذواودة من رياح عام760 هـ / 1359 م و طلبوا من الحاجب "ابن تافراكين" أن يساعد [3] أبا أبا حمو موسى على استعادة عرش آبائه و وعدوه بأن يكون معه عرب زغبة في زحفه و يؤازوره و يظاهروه ليتسعيد تلمسان ، و يشغل أبا عنان عن محاولته غزو تلمسان فصادف هوى لدى أمير زغبة الصغير بن عامر ، و جند نفسه و قومه ، و سار مع أبي حمو عدد كبير من الأنصار و الأحلاف عبر جبال عياض ، و المسيلة و زغبة و الزاب ، و اد يسر و مضيق وهران و في الطريق علمت هذه الجموع بموت أبي عنان فزادهم ذلك تحفزا و شدة عزم ، فأعثوا السير نحو تلمسان و اقتحموها في يوم 07 فيفري 1359 م و أعاد أبا حمو تجديد دولة أجداده و آبائه و أطلق عليها اسم "الدولة الزيانية" .

مما سبق تتضح لنا المكانة السياسية التي حظيت بها قبائل زغبة والمعقل أحلاف السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني الذي يعتبر عصره "753-791 هـ / 1352 - 1389 م"من أزهى عصور الدولة،

حيث أنه ولد في غرناطة سنة 723 هـ/ 1323 م وقضى فيها فترة شبابه عندما كان والده منفيا بها ، فتأثرت شخصيته بالحضارة الأندلسية التي كانت سائدة في غرناطة في ذلك الوقت مما كان له أثر كبير في ذلك الازدهار

---

[4] يحي بن خلدون : بغية الرواد، ج 2 ،ص 235 .

[5] مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج1 ، ص 14.

[1] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، ب ط 2009 ، ج1 ، ص ص 198- 199

الحضاري الذي نعمت به تلمسان حتى صارت صورة من غرناطة في عهده ، ويبدو من تاريخ هذا السلطان أنه كان قبل كل شئ جنديا باسلا كما كان أديبا وفيلسوفا وشاعرا وفنانا في نفس الوقت [1] ويظهر تأكيده هذا النسب بوضوح في كتابه "واسطة السلوك في سياسة الملوك " عند افتخاره بانتصاره على المرينيين وتنويهه بمساعدةالعرب له.

ثورات القبائل العربية على أبي حمو:

أثناء غيبة القائد ابن مسلّم بالجيش، تعرض أبو حمو إلى حركة خطيرة، قام بها خالد بن عامر، أخو سقير الذي كان قد توفي منذ حوالي سنتين، و كان أبو حمو قد عين أخاهما شعيباً على قبيلة بني عامر، مما اغضب خالداً . و كان خالد قد بايع أبا زيّان ابن سلطان أبي سعيد، و نصبه منافسا لأبي حمو في العرش و جاء به من المنطقة الغربية[2] زاحفا إلى تلمسان من جانبها القبلي مغتنما فرصة خلوها من الجيش.

فبعث أبو حمو فورا إلى عبد الله بن مسّلم، يأمره بإنهاء العمليات في المنطقة الشرقية. فانهزم خالد بن عامر و جموعه، و تركوا كثيرا من الغنائم و الأسرى (منتصف شوال 763هـ).[3]

ثم رأى أبو حمو أن يصانع بني عامر، فبذل لهم ما أرضاهم من المال، وهنا تكمن خطورة الوضع ، فالقبائل العربية أضحت لها وسائل ضغط على السلاطين الزيانيين فكلما أرادت مصلحة معينة اقتصادية كانت أم سياسية قامت باثارة البلابل والفتن حتى تلبي مآربها وأغراضها .

أما خالد بن عامر، فإنه رافق أبا زيان ابن السلطان ابي سعيد إلى بلاد الدواودة، حيث أجاره شيخهم يعقوب بن علي ثم التحق أبو زيان هذا ببجاية عند الأمير أبي اسحاق، و طلب منه المساعدة.

و استقر أبا زيان بحفص حمزة، عند أبي الليل بن موسى الشيخ بني يزيد و كان هذا الخير حاقنا على أبي حمو،لما فقام به الوزير ابن مسلّم من غارات في تلك الناحية، قصد إخضاع بني يزيد. فبايع الشيخ أبو الليل أبا زيان، و خلع طاعة

---

[2] احمد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 201 , 202 .

[3] استطاع ابو زيان أن يفر من سجنه بفاس و تمكن من الالتحاق بقبيلة أولاد حسين من المعتقل ثم اتصل بخالد بن عامر . انظر : عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ، ج7، ص 262.

[1] يحي ابن خلدون ، بغية الرواد، ج2، ص113.

أبي حمو،و بدا يغير بقومه على نواحي المدية، الأمر الذي جعل أبا حمو يشعر بخطر الموقف، و يخشى أن تندلع ثورة عامة بين قبائل الناحية الشرقية[1].

فأرسل مرة أخرى، ابن مسلم إلى الشرق، واعتصم الشيخ أبو الليل و قومه بجبل جرجرة. فحاصرهم الجيش العبد الوادي، ودام الحصار إلى أن أذعن أبو الليل للطاعة، والتزم صرف أبي زيان عن بلاده. فانصرف هذا إلى و عاد ابن مسلم إلى تلمسان، بعد أن أعاد السلطة العبد الوادية في فحص حمزة، و ابعد عن تلك الناحية خطر الأمير أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد ثم نهض أبا زيان القبي حفيد السلطان أبي تاشفين الأول لمنافسة أبي حمو على العرش العبد الوادي، مصحوبا بابن برغوث وغيره من وجهاء بني عبد الواد، و معززا بعرب المعقل و بحصة مرينية. وحينئذ أصبح موقف أبي حمو يدعو إلى القلق، إذ تألبت ضده قبائل الأعراب من أولاد حسين و سويد وبني عامر، مناصرين منافسه أبا زيان .

وقيعة البطحاء ودور القبائل العربية فيها :

ثم خرج أبو حمو نفسه في 11ذي الحجة سنة765هـ ، في اتجاه الأعداء و عندما قرب البطحاء. عندئذ ضرب أبو زيان و أنصاره خيام معسكرهم بالبطحاء، بينما انطلق احمد بن رحو، شيخ أولاد حسين، وراء أبي حمو، يريد إلقاء القبض عليه، و القضاء على أمره، قبل أن يصل إلى تلمسان، مغتنما فرصة هذا النصر المفاجئ. فاعترض له بسيق، واضطر أبو حمو والفريق الذي كان يحفّ به من أخلص أوفيائه، إلى مواجهة أحمد بن رحو و من معه، وشاء القدر أن ينجو أبو حمو مرة أخرى، وقد أشرف على الهلاك، وذلك أن أحمد بن رحو سقط من فرسه، فصكه بين عينيه، و قتله أتباع أبي حمو، فكفّ حينئذ أصحابه عن القتال و عادوا أدراجهم، بينما تابع أبو حمو طريقه الى تلمسان، فدخلها في(28ذي الحجة765 هـ). [2].

---

[2] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ، ج7، ص 263.

[1] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق، ج2، ص 135.

أما أبو زيان القَّبِي و أنصاره أولاد حسين و سويد وبنو عامر، فإنهم ساروا في أثر أبي حمو، متجهين نحو تلمسان، عازمين على اقتحامها، و كان أولاد حسين حظوة لدى الأمير أبي زيان، فكان هذا يشاورهم في أموره، ويطمئن رأيتهم، دون بني عامر، مما جعل هؤلاء يغضبون من هذا التصرف، و يسخطون من "استبداد المعقل(أولاد حسين) عليهم"[1]

وكان خالد بن عامر، شيخ بني عامر، آنذاك، معتقلا في تلمسان، بأمر من أبي حمّو، فرأى السلطان أطلاق سراحه، وشرط عليه أن يصرف قومه عن طاعة أبي زيان، ولم يجد خالد صعوبة في الوفاء بها التزم، به إذ كان الشقاق قد دب في صفوف أنصار أبي زيان، أي بين أولاد حسين وبني عامر، ولما ضرب أبو زيان، وجمعه من المعقل وسويد، خيامهم بذراع الصابون، من ظاهر تلمسان نزل بنو عامر بوادي يسّر، ثم انصرفوا نحو الصحراء، آخذين على ثنية فرتون، طريقهم المعتاد الى الجنوب،

وبانجذال بني عامر عن أبي زيّان القبّي ضعف حزبه ، و انتهى أمره بانفضاض جموعه من حوله بدون قتال، والتحقت حاشيته وجهاء بني عبد الواد بأبي حمّو، بعد أن عفا عنهم[2] .

مكانة عرب زغبة عند السلطان أبي حمو الثاني :

و هكذا استطاع أبو حمو أن يجعل حدّا لمنافسة أبي زيان القبّي و لقيام معظم فرق قبيلة زغبة بجانبه، بما بذله من أموال واقطاعات، إلا أنه، بعمله هذا، فتح بابا يؤدي إلى إضعاف دولته، ويسير بها حتما الى التفكّك و الانهيار، و بعد ست سنوات من ابتداء حكمه، بدأت الأوضاع السياسية تعرف تطوراً خطيراً وأخذت الدولة العبد الوادية تتنازل عن امتيازات هامة لفائدة عرب زغبة، وكانت هذه الفترة الأولى من عهد أبي حمو أقوى فترات إمارته، شملت سلطته فيها مجموع بلاد المغرب الأوسط، واستطاع أثناءها أن يعيد إلى الدولة الزيانية رونقها وقوتها، وكانت القبائل المختلفة لا تشكّل خطرًا كبيراً بالنسبة لعرشه، إلى أن انهزمت جموعه بالبطحاء، وعندئذ اتّضح لعرب زغبة ما يمكن لهم أن يستفيدوه

---

[2] حاجيات عبد الحميد ، أبو حمو موسى ، حياته و آثاره ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط : 2 ، 1982،ص147.[1]

[2] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ، ج7، ص266.

من خلال مساهمتهم في الحرب القائمة بين أبي حمّو و منافسيه من قبيلة أو أسرته ،بالانحياز إلى جانبه أو بتأييد خصومه، وكان من بين العوامل التي شجعتهم على السير في هذا السبيل، ما ظهر أثناء معركة البطحاء من ضعف القيادة العسكرية لجيش أبي حمّو وقلة ثبات أنصاره من العرب في الحرب.

ولاشك أن أبا حمّو قد أدرك الغرض من انحيازهم لمنافسه فما كان منه إلا أن قام بتلبية رغباتهم، لتجنب خطرهم و الاستراحة من فتنهم، غير أن هذه الطريقة في معالجة فتنة العرب، فتحت الباب على مصارعيه أمام طعمهم في الاستيلاء على الاراضي الغنيّة، و الحصول على اقطاعات واسعة على حساب المملكة العبد الوادية .

وستكون مواقف العرب كلها مستوحاة من هذه الأغراض، متسمة بهذا الطابع الذي اصطبغت به مواقفهم السياسية في ذلك العصر، والذي يهدف إلى إثارة الفتن للضغط على السلطان، ونيل ما تصبو إليه نفوسهم [1] .

وأخذت قبائل العرب في المغرب الأوسط توجه أنظارها نحو أراضي التل الخصبة، وترى أن الفرصة قد سمحت لها للاستيلاء على تلك الاراضي، وأنما ماشيتها و أموالها، بعد أن ذاقت حياة الشظف و العناء في الجنوب. و فهم عرب زغبة أن الوقت قد حان لتدّفقهم على السهول الشمالية الخضراء كالسيل، يكسح في طريقة كل الحواجز التي تحاول ايقافه، أو تمنعه من التقدم[2] .

منافسة الأمير أبي زيان لأبي حمو ووقوف العرب معه :

انحازت إلى جانب أبي زيان قبيلة حصين، من زغبة، وكانت تقطن ناحية تيطري الجبلية، وقد سئمت دفع الضرائب للسلطان أبي حمّو، "فارتكبوا صعب الشقاق لمغبة العز، وبايعوه على الموت الأحمر، ووثقوا بمعتصمهم من جبل تيطري أن دهمهم عسكر السلطان"[3].

ثم أرسل أبوحمو ولده الأمير أبا تاشفين لاستجاشة سويد و الديالم و العطاف، وسد الثنايا في وجه الثوار لمدافعتهم عن الأراضي الخاضعة للسلطان. فانضمّت إلى أبي زيان سائر القبائل التي كانت تريد استرجاع استقلالها وسئمت

[1] عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ،ص150.

[2] عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ،ص150.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ، ج7، ص271.

طاعة العرش العبد الوادي، و في مقدمتها قبيلة الثعالبة ، من المعقل، و كانوا قاطنين سهل متّيجة. وتبعهم أهل الجزائر، في بيعة أبي زيان، و خلع طاعة أبي حمو.[1]

وحينئذ نهض أبو حمو بنفسه، و خرج من تلمسان في(27جمادى الأولى 768هـ) فجمع ما قدر عليه من الجنود، وبثّ رسله في قبائل العرب يعرض عليهم الأموال و الاقطاعات . ثم مر بقلعة نبي سلامة حيث كان مقر أبي بكر بن عريف ، شيخ سويد، فطلب منه مشايعته ضد أبي زيان (شعبان768هـ)، وانضم إليهما خالد بن عامر و قومه، ثم التحق بنو عامر و سويد والديالم و العطاف بأبي زيان، فاعتقد أن الأمر صار هينا، وأن أيام أبي حمّو أصبحت معدودة ، ثم وفد شيوخ سويد والديالم والعطّاف على أبي حمّو، والتمسوا منه العفو، وأعربوا له عن إذعانهم لطاعته.

وحينئذ رأى أبو حمّو أن يلجأ، مرة أخرى، إلى الدهاء والوسائل السياسية، بعد أن فشلت محاولته العسكرية، فعمل على إبعاد الإتباع عن أبي زيان، وفي مقدمتهم خالد بن عامر، فأرضاه بالأموال و الاقطاعات، وبادر خالد بالانفصال عن أبي زيان والانحياز الى أبي حمّو، وانقضّ كثير من القبائل الأخرى من حول أبي زيان، فعاد الى معتصمه بالمنطقة الشرقية، في ذي الحجة(769هـ).[2]

وكان أشياخ سويد قد التزموا إخراج أبي زيان، حليفهم السابق من القطر، في أوائل (770هـ)، وفد محمد بن عريف السويدي على أبي حمّو فعفا عنه، وبعث معه الوزيرعمران بن موسى "للحاق بأبي بكر بن عريف لاستقصاء الشرط الذي التزمه في أبي زيان"[3]

وكانت سويد، في هذه المواقف، أصعب انقياداً من بني عامر وأشد حذراً منهم، فبينما كان محمد بن عريف يذعن لطاعة أبي حمّو، كان أخوه أبو بكر متماديا في عصيانه، والظاهر أنه لم يثق بأبي حمّو وخشي أن يقع في فخّ، ينصبه له أبو حمّو و بنو عامر، فلم يرض اللحاق بالسلطان، والمثول أمامه، ولا سيما أن عدوه الأكبر خالد بن عامر ، كان بجانب أبي حمو ، يدلي برأيه في شتى المواقف، وكان السلطان يستشيره ولا يرد له طلبًا، ويعمل بنصائحه فرضاه ، وكسب طاعته فكان من الطبيعي أن يرتاب أبو بكر بن عريف من صدق وعود أبي حمّو، و، أن يخشى على نفسه إذا ما وفد عليه، وكان قد سبق لأبي حمّو مراراً أن أمر بسجن من كان يخشى ضرهم،كزيان بن أبي يحى الراشديّ، و خالد بن

[1] يحي ابن خلدون ، بغية الرواد، ج2، ص194.

[2] يحي ابن خلدون، بغية الرواد، ج2 ، ص 207.

[3] يحي ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ص208.

عامر ، و عبد الله بن سقير، و محمد بن عريف و غيرهم، و قد نتج عن موقف أبي بكر بن عريف هذا، أن غضب أبو حمّو على أراضي السويد في أوائل صفر (سنة 771هـ)، فانتسف قلعة بني سلامة و كانت أهم مقر لهم[1]، و إثر ذلك غادرت سويد المغرب الأقصى، حيث سعت في افساد العلاقات بين بني مرين و بني عبد الواد، فكان ذلك من اهم العوامل التي أجت إلى حركت السلطان عبد العزيز بن أبي الحسن المريني إلى تلمسان، و استيلائه عليه (أوائل 772هـ) و هنا تنتهي مرحلة أخرى من عهد أبي حمّو، دامت أيضًا ست سنوات و امتازت بتلاشي نفوذ قبيلة زغبة على الموقف، سواء في شرق قطر أو في غربه، و أصبح الصراع القديم بين بني عامر و سويد يحتل المكانة الأولى في حياة السياسة. بين أبي زيان و أبي حمّو فإنها لم تستمرإلا باستمرار صراع بني عامر و سويد[2].

دور عرب يزيد وعامر في قوة الدولة واستمرارها :

وعرب زغبة أخوة لرياح ،كانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم افريقية ، استقروا في المنطقة الممتدة من طرابلس الى قابس ،و أثناء صراع الموحدين مع بني غانية ناصرت رياح وجشم بني غانية وانضمت زغبة الى الموحدين وحالفو بربر بني بادس من زناته ونقل الموحدون زغبة الى المغرب الأوسط لحمايته ، فاستقروا في المنطقة الممتدة من المسيلة الى تلمسان وما جاورها من الصحراء [3]

وبعد استيلاء بني عبد الواد على المغرب الأوسط معتمدين على عرب زغبة ، انتقلوا إلى المدن والأمصار فزحفت زغبة من أوطانها إلى التلول ، وسيطروا على من بقي بها من البربر ، وانتقل عرب المعقل المجاورين لهم إلى أوطان زغبة بالصحراء واستبدوا بمن بقي من عرب زغبة ، وفرضوا عليهم خفارة يخترونها من بكارات إبلهم ، فأنفوا وتآمروا واتفقوا على محو هذا العار بقيادة ثوابه بن جوثه زعيم عرب زغبة ، فطردوا المعقل من أوطانهم بالصحراء ، وفي نفس الوقت ازدادت قوة بني عبد الواد و كثرت جموعهم فطردوا زغبة من التلول الى أوطانهم القديمة بالصحراء ، حيث ندرت الحبوب وقلت الأقوات فهزلت مواشي زغبة وضعف أمرهم ، و أعطوا الأتاوة والصدقة للدولة مرغمين .الى ان ضعفت الدولة

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص ص 274 _ 275.

[2] عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ،ص168.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ،ج 6، ص 40 .

بسبب الهجمات الخارجية من جيرانها ، وكثرة ثورات أمراء بني عبد الواد بسبب الصراع حول السلطة ، فتمكنت بعض بطون زغبة من من العودة للتلول حيث الحبوب ووفروة الأقواة والرخاء وأقطعت الدولة زغبة النواحي والسهول و الأمصار مقابل المحالفة والمساندة والطاعة [1] ،حيث تمكن أمراؤها من مقاومة الغزو الخارجي من ناحية والاستحواذ على السلطة والقضاء على منافسيهم المتطلعين للحكم من ناحية أخرى .

وتنقسم زغبة الى عدة بطون ، حالف بعضها الدولة وأخلص في خدمتها وعادى البعض الآخر الدولة وناصر كل ثائر عليها حتى انتهى الأمر بضعفها وسقوطها .

بنو يزيد :

ومن أولى بطون زغبة التي ناصرت الدولة وحالفتها عرب بني يزيد ،وخلال العصر الموحدي أقطعهم الموحدون بلاد حمزة وبني حمزة من أوطان بجاية ،فاستقروا هناك وقامو بحمايت بجاية من بربر زواوة وصنهاجة ، وبعد أن عجز الجند النظاميون من جباية مدينة بجاية ، قام عرب بني يزيد بها فكافأتهم الدولة بالاقطاعات الكثيرة بجوار مدينة بجاية .

وبعد سيطرة بني عبد الواد على المغرب الأوسط تمكنوا من اقتطاع أوطان حمزة من نواحي بجاية ، وصارت من أملاكهم ، وتمكن بنويزيد من الاستقلال بأوطانهم وتوزيع جبايتهم على بطونهم خلال فترة ضعف الدولة[2].

وأثناء الصراع الذي دار بين أبي زيان وأبي حمو حول السلطة ثار عرب بني يزيد وناصروا أبا زيان فأسرع أبو حمو بارسال قواته التي قامت بتدمير وطن حمزة وبني حسن ، وأصاب أبو حمو بعمله هذا مقتلا من عرب بني يزيد نظرا لبدء موسم الحصاد في ذلك الوقت مما اظطر عرب بني يزيد بزعامة أبي الليل للهروب الى حصن جرجرة ، فحاصرتهم قوات أبي حمو فأعلن طاعته وأعطى ولده رهنا على ذلك[3]

بنو عامر :

وبجوار بني يزيد استقر عرب بني يزيد استقر عرب بني عامر يظعنون معهم في مجالاتهم ، ويظاهرونهم في حروبهم مقابل ضريبة من الزرع تسمى القرارة ، وهي ألف غرارة من الزرع (الحبوب) ، ويرجع السبب في فرضها الى صراع رياح مع بني

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ،ج 6، ص 41 .

[2] يحي بن خلدون ، بغية الرواد، ج 2،ص ص 133 ، 135.

يزيد حول السيطرةعلى الدهوس من وطن حمزة ، حيث استجند بنو يزيد ببني عامر ، وبعد استرجاع بني يزيد للدهوس قرروا دفع ألف غرارة سنويا

مقابل خدمات بني عامر[1] .

وبعد استيلاء يغمراسن على تلمسان وانتقال زناته الى التلول والأرياف استولت المعقل على مواطن زناتة القديمة بالصحراء ، وكثر فسادهم بها ، فنقل يغمراسن بني عامر من أوطانها بجوار بني يزيد الى بجوار بني يزيد الى جواره بصحراء تلمسان لمنافسة عرب المعقل ، وتبع عرب حميان من بني يزيد عرب بني عامر حيث كانوا ناجعة ولم يكونوا حلولا مستقرين ،فصاروا في عداد بني عامر[2] .

وأثناء الغزو المريني للمغرب الأوسط ، قام عرب بني عامر بدور إيجابي في مقاومة الغزو واسترداد أملاك بني عبد الواد وإعادة دولتهم ، فبعد إستيلاء أبي الحسن المريني على تلمسان في 737 هـ / 1337 م مرض بمدينة متيجة وظن أبناؤه عبد الرحمن و أبو مالك أنه على وشك الهلاك ، فجند كل منهما الأعوان وما أن شفى أبو الحسن حتى سكنت الفتنة ، و أدار أنصار الأمس ظهورهم للأميرين فاشتد جزع الأمير عبد الرحمن وهرب الى أولاد علي من أمراء زغبة بأرض حمزة المحالفين لبني عامر طلبا مساعدتهم ضد أبيه فقبض عليهم أميرهم موسى بن أبي الفصل و أعاده الى أبيه الذي اعتقله و أودعه السجن فتفرق خدمه في الجهات ، وكان منهم ابن هيدور جزار مطبخه وشبيهه الذي لحق بعرب بني عامر الثائرين علي أبي الحسن لاختصاصه أعداءهم عرب سود و أميرهم عريف بن يحي بمودته وكذا لما يربطهم من صلات وحلف ببني عبد الواد بأنه عبد الرحمن بن الحسن ، فبايعوه وتمكنوا من الاستيلاء على المدية ولكن سرعان ما هاجمتهم ونزمار بن عريف بن يحي وعرب سويد ، وهزموهم فنبذوا للجزار هده وطردوه

انتقم بنو عامر لأنفسهم اذ عندما شرعوا في تخليص المغرب الأوسط من يد قوات أبي عنان المريني وصلت الأخبار بوفاة أبي عنان ، فاجتمع عرب المغرب الأوسط على مبايعة أبي حمو و محالفيه من عرب بني عامر ووعدوه المناصرة و المعاونة ، فاشتبك مع عرب سويد حلفاء بني مرين خارج تلمسان و هزمهم ، وقتل أميرهم عثمان بن ونزمار ، وعاد الى تلمسان في 760 هـ / 1359 م .

---

[3] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر، ج 6 ،ص 42 .

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه ،ج6 ،ص ص 41 ، 42 .

ولم يجد ابن السلطان أبي عنان والي المدينة مفرا من اللجوء وحاشيته وقومه الى صغير بن عامر زعيم العرب لحمايتهم ، فأحسن اليهم و أجارهم و أعادهم الى بلادهم في حماية فرسان بني عامر ، ضاربا بذلك المثل لأخلاق الفارس العربي في اخفار ذمه اللاجئ الطالب للحماية حتى وان كان من الأعداء.

ونوه الشعراء بدور عرب بني عامر في إعادة الدولة اليغمراسنية ، ونددوا بهزيمة أعدائها من عرب سويد .

تسربلت كردوسين من آل عامر ومن آل ادريس الشريف ابن القاسم

رجال اذا جاش الوطيس تراهم أسود الوغى من كل ليث ضبارم

وولت سويد ثم خل مجيرها وشيخ حمامها في الثرى أي جاثم[1]

كافأ أبو حمو أنصاره ومحالفيه من العرب العامرية والمعقلية حينما وفدوا لتهنئته ، فكساهم جميعا رغم كثرة عددهم البالغ نحو ثمانية ألاف ووهب رؤسائهم الخيل الأصيلة وسروجها المرهفة والأسلحة المحلاة بالجواهر بجانب ما منحهم من المال[2].

ومنذ بداية النصف الثاني من القرن الثامن الهجري خصوصا في خلال فترة حكم السلطان أبي حمو ازدادت قوة عرب بني عامر وحلفائهم من القبائل العربية بالمغرب الأوسط ،وضعفت قبائل زناتة ، فتملكت زغبة سائر البلاد باللإقطاع من السلطان طوعا أو كرها حتى طردوا زناتة الى سيف البحر (الساحل) ، والواضح أن دفاع هذه القبائل عن المغرب الأوسط هو في الواقع دفاع عن مصالحها من الضياع [3] ، وهذا يفسر لنا استماتة هذه القبائل في حروبهم ضد قوات بني مرين التي أرسلها الوزير الحسن بن عمر لإسترداد تلمسان ، والحاقهم الهزيمة بها حتى اظطروهم الى الانسحاب وهم عراة ، حتى حدود الدولة المرينية في 760 هـ ، وفي سنة 761 هـ / 1360 م زحف أبو سالم المريني لغزو تلمسان ولكن زغبة بزعامة بني عامر تمكنت من إرغامه على الانسحاب من تلمسان أيضا وذلك بمهاجمتهم مدن الحدود المرينية ، مثل وطاط وبلاد ملوية وكرسيف ، مخربين زروعها ومحطمين عمرانها مما أثار زنزمار زعيم عرب سويد المستقر بقصر مراده على الحدود المرينية ، وازدادت ثورته بوفود عرب بني مالك وبعض الديالم والعطاف مطرودين من أوطان المغرب الأوسط ،

---

1 عبد الرحمان ابن خلدون، العبر ، ج 7، ص 123.

[1] عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ،ص123.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر، ج 6، ص 47 ، ج 7، ص302.

وباعتقال أبي حمو لأخيه محمد بن عريف ، فأخذ يحرض المرينيين على غزو تلمسان سنة 770 هـ 1368 م، فانسحب عرب بني عامر مع أبي حمو الى الصحراء وتتبعهم ونزمار بن عريف وكافة حلفائه من العرب ، ودمرو قصور بني عامر بالصحراء بجوار جبل راشد ونهبوها ،

وهنا يظهر أثر الدمار الذي كانت تلحقه القبال العربية ببلاد المغرب والذي حاول الكثير من المؤرخين إخفاءه،

وهكذا نرى أن القبال العربية لعبت دورا كبيرا في استقرار دولة بني عبد الواد وفي علاقاتها مع جيرانها في الحرب والسلم . وقد يؤيد ذلك أن معظم السفارات التي تبودلت بينها وبين جيرانها الحفصيين و المرينيين كانوا من زعماء القبائل العربية في افريقية و المغرب ، ففي 763 هـ / 1361 م أوفدت بجاية رسولها محمد بن يعقوب بن علي الرياحي الى أبي حمو لاقرار الصلح بينهما مقابل تحديد اقامة أبي زيان اللاجئ الى بجاية ومنعه من إثارة القبائل العربية على دولة بني عبد الواد .وفي نفس الوقت أوفد المرينيون ونزمار بن عريف سفيرا ورسولا إلى بني عبد الواد لطلب السلام ، عارضين استعدادهم لإطلاق سراح المعتقلين من أمراء بني عبد الواد بالمغرب والبالغ عددهم أربعمائة تقريبا ، مما دفع جميع عرب المغرب الأوسط إلى إعلان طاعتهم وتسليم رهائنهم إلى الأمير أبي تاشفين تأكيد لمبايعتهم [1] .

ويتضح مدى أهمية اعتماد دولة بني عبد الواد على بني عامر وارتباط ذلك باستمرار وقوة دولتهم حينما اعتقل أبو حمو خالد بن عامر زعيم عرب بني عامر لقتله أخيه شعيب بن عامر لمنافسة بينهما إذ اشتعلت الثورة بين قبائل عرب أولاد حسين من المعقل بقيادة أحمد بن رحو بن غانم ، واتفقوا مع عرب سويد بقيادة ونزمار بن عريف والمرينيين و أبي زيان منافسه على السلطة على مهاجمة بلاد منداس من المغرب الأوسط فزحفت إليهم قوات بني عبد الواد ولكنها هزمت كلها في 765 هـ / 1364 م هزيمة منكرة وانسحب أبو حمو تاركا خلفه آلاته و أتبعته العرب [2].

أهم معارك القبائل العربية ضد الاسبان ودور قبيلة هبرة في الجهاد:

تعتبر غزوة يعلو أهم غزوة فقد قام بها الأسبان ضد إحدى بطون التي توجد مضاربها بيعلو ، و لم تقتصر عملية مواجهة الأسبان على رجال هبرة، فقط و لكنها شملت الطلبة الذين كانوا يزاولون دروسهم بالزوايا القريبة من ميدان المعركة فاستشهد منهم حوالي ثلاثين طالبا دفنوا بنفس المكان الذي وقعت فيه المعركة، و عرف ذلك المكان منذ ذلك

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر ، ج 7، ص 126 ,127 ، يحي بن خلدون : بغية الرواد، ج1، ص25 ص 132.

[2] أبو ضيف مصطفى ؛ القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين و المرينيين ، ص257.

التاريخ بمقبرة الطلبة [1]، و هذا دليل ملموس على الدور الايجابي للزوايا في ذلك الحين كون طلابها في مقدمة المدافعين عن مضارب القبائل أمام الغارات الاسبانية ، كما قتل في هذه المعركة سبعون فارسا من هبرة و جرح أربعون، أما الجيش الاسباني فقد في هذه المعركة ثلاثمائة و جرح ثلاثون ، و لشدة المواجهة من طرف الهبريين دفع الاسبانيين إلى الفرار من ميدان المعركة و ترك الأثقال فاستفاد منها السكان ، كما نتج عن هذه المعركة هجرة الهبريين عن هذه المضارب حتى لا يتعرضوا لانتقام القوة الاسبانية فانتقلوا إلى أحجار الروم بالجانب البحري و لعل المقصود بها مدينة أرزيو حاليا التي كانت بها آثار رومانية في عهد الدولة الزيانية و قد استغل البعض منها متاجر للملح الذي كان ينقل من سبخة وادي جمعة و منها يصدر إلى الدولة الأوربية . و البعض منهم انتقلوا لوادي سيق لأهميته و قربه من القبائل ، مما يجعلهم يجدون المساعدة منهم في حالة الهجوم عليهم[2]

---

[3] مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية، ج1،ص78 .

[4] مختار حساني ، المرجع نفسه ،ص81 .

الفصل الثالث : القبائل العربية المعادية للدولة الزيانية :

المبحث الأول : القبائل المعادية للسلطة الزيانية

المبحث الثاني : دور القبائل العربية في ضعف الدولة الزيانية

المبحث الأول :

القبائل المعادية للسلطة الزيانية

قبيلة حصين بن زغبة :

كانت مواطنهم تقع غربي بني يزيد إلى جبل تيطري و نواحي لمدية و جنوب مواطن الثعالبة ، و للثعالبة عليهم أتوات و صدقات.

و بعد تغلب بني عبد الواد على بربر بني توجين استبدوا بحصين و ألزموهم المغارم و عدوهم من قبائلهم الغارمة و ازداد وضعهم سوءا خلال فترة سيطرة بني مرين على المغرب الأوسط إلى أن ضعفت دولة بني عبد الواد فازدادت قوة حصين و استولت على تيطري (جبل أشير) و قاموا بدور كبير في صراع بني عبد الواد حول السلطة فاضطرت الدولة إلى إقطاعهم بلاد صنهاجة[1]

بطونهم جندل و خراش ، و من جندل خشعة و أولاد سعد بن خنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان بن سباع بن موسى بن كمام بن علي بن جندل و رياستهم في علي و سيدهم أولاد خليفة بن سعد خلفاء لعلي بن صالح بن دياب ابن مبارك بن يحيى بن مهلهل بن شكر بن عامر بن محمد بن خشعة.

[1] ا عبد الرحمان ابن خلدون، ، العبر،ج 6، ص 43.

و من خراش أولاد مسعود بن مظفر بن محمد الكامل بن خراش و رياستهم في أولاد رحاب ين أبي بكر بن زمام بن مسعود.

و أولاد فرج بن مظفر و رياستهم في بني خليفة بن عثمان بن موسى بن فرج.

و أولاد طريف بن معبد بن خراش و يعرفون بالمعابدة و رياستهم في أولاد عريف و ربما انتسب أولاد مظفر بن محمد الكامل إلى بني سليم ، زعموا أن جدهم جاء منهم و نزل على حصين[1].

أ- لهم بطنان عظيمان جندل و خراش و من جندل خشعة و أولاد سعد بن خنفر بن مبارك ، و من أولاد سعد فصيلة بني خليفة ، و من خراش أفغان أولاد مسعود بن مظفر.

و رئاسة حصين متفرقة على الفصائل المذكورة و موطنهم غربي بني يزيد إلى جبل تيطري و نواحي المدية.

كانت قبيلة حصين أشد الناقمين على السلطة الزيانية بسبب إلزامهم بالإتاوات و الصدقات لذالك رحبوا بكل غاز و ثائر[2]

قبيلة سويد :

و بطونهم شبابة و منهم بنو سليمة و غفير و شافع و مالف و بنو مقرر و حمدان و يورحمه و يوكامل و رياستهم في بداية دولة بني عبد الواد في أولاد عيسى بن عبد القوي بن حمدان و هم مهدي و عطية و طراد ثم تولى يوسف بن مهدي رياستهم و تلاه أخوه عمر بن مهدي[3] كانوا أحلافا لبني عبد الواد فأقطع يغمراسن ، يوسف بن مهدي بلاد البطحاء و سيرات ، عنتر بن طراد بن عيسى ما حول البطحاء حيث كانوا يحصلون إتاوتهم بالفعل من رعاياها.

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ،العبر ج 6، ص 40 ،مبارك الميلي: تاريخ الجزائر ، ج2، ص 164.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج 6، ص 41.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج 2، ص 45،مبارك الميلي : تاريخ الجزائر، ج2،ص164.

ثم تولى رياسة القوم عثمان بن عمر بن مهدي و تلاه أولاده ميمون ، سعيد ،يحيى و انقلبت في عهدهم العلاقات مع بني عبد الواد فلجأ عريف بن يحيى و كذلك ميمون بن عثمان و ابنه عريف إلى المرينيين بالمغرب.

و نولى أولاد سعيد الناجعة من عرب سويد ، سمعون بن سعيد أولا ثم تلاه أخوه عطية بن سعيد إلى أن آلت رياسة جميع عرب سويد و مالك إلى ونزمار ابن عريف بن يحيى يساعده إخوته ، عيسى ، ابو بكر ، محمد و حينما آثر ونزمار الترهب والابتعاد عن الصراعات القبلية تولى رياسة سويد ، ميمون بن سعيد بن عثمان فتآمر عليه أبو بكر و محمد و دسا من اغتاله و استبد برياسة سويد[1].

كانت سويد أحلافا لبني يادين و الجميع يخدمون بني عبد الواد، و لما ملك بنو يادين تلول المغرب الأوسط و أمصاره و استقر ينو توجين منهم بالتلول القبلية فاتصل جوارهم لبني مالك سواء في التل أو القفر . و في بداية الدولة اليغمراسنية ثاروا فطردهم بنو عبد الواد من التلول إلى القفر المحاذي لأوطان بني توجبن فهادنوهم و صاهروهم و صاروا لهم حلفاء ضد بني عبد الواد و استقر منهم بخيس ابن عامر و أخوه سويد بضواحي وهران ففرضت عليهم المغارم و صاروا من عداد الرعايا أهل الجباية.

وأشهر زعمائهم عريف بن يحيى كان مستشارا لدولة بني عبد الواد ثم تحول لدولة بني مرين و لعب دورا كبيرا في تاريخ المغرب في القرن الثامن الهجري ثم ابنه ونزمار.

و ببداية النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ضعفت قوة زناتة بالمغرب و الأوسط فازدادت قوة العرب و تملكت زغبة سائر البلاد بالإقطاع من الدولة طوعا أو كرها [2] وطردوا زناته إلى ساحل البحر فاستولت سويد على بلاد توجين ما عدا جبل ونشريس لتوعره فتحصنت فيه لمة من توجين، العطاف

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص 45،46.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج 2، ص 46، 47.

على سهول غرب مليانة ، الديالم على وزينة و قبلة و انشريس، بنو عامر على تاسالة و ميلانة إلى صيرور و كيدزه الجبل المطل على وهران[1].

و استقرت هبرة بن مجاهر بن سويد فهم بن سويد بنواحي البطحاء بالضفة اليمنى من نهر مينة و رغم نسبهم في مجاهر بن سويد فهم يزعمون أنهم من قوم المقداد بن الأسود و بالتالي فهم من قضاعة و منهم من يزعم أنهم من تجيب إحدى بطون كندة. و من بطون مالك ناجعة يعرفون بصبيح من علاج بن مالك لهم عدة و قوة و يظعنون مع سويد و يقيمون معهم[2].

ذوي عبيد الله :

مواطنهم : هم مجاورون لبني عامر بن زغبة و مواطنهم ما بين تلمسان ووجدة إلى مصب وادي ملوية في البحر و منبعث وادي صامن القبلة و تجوالهم في القفار ينتهي إلى قصور توات و تمنطيت و ربما يزيدون إلى تاسايت و توكرارين و هذه كلها مراكز تجارية (رقاب القفر على حد قول ابن خلدون) إلى بلاد السودان.[3]

بطونهم : بطنان ، الخراج ، الهداج.

فالخراج من أولاد خراج بن مطرف بن عبيد الله ، و رياستهم في أولاد عبد الملك بن فرج بن علي بن أبي الريش بن مهايا بن عثمان بن خراج لأولاد عيسى ابن عبد الملك و يعقوب بن عبد الملك و يغمور بن عبد الملك، و استخدم أبو الحسن المريني يعقوب بن يغمور في خلال غزوة تلمسان و أسند إليه مع

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج 2، ص 47،48.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص 45،48.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون ،المصدر نفسه ،ج6،ص61 ، مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر ، ج2،ص159.

رجال بني يرتاس أهل الجبل المطل على وجدة الاستيلاء على قصور الصحراء فعاونه و لكن ساء عرب عبيد الله انتزاع أملاكهم خصوصا و قد أساء يحيى بن العز زعيم بني يرناس معاملتهم فاغتالوه في خبائه و قتلوا عسكر السلطان المرافقين له و فروا إلى الصحراء ناقضين طاعتهم.

و رياستهم في أواخر القرن الثامن الهجري منقسمة بين رحو بن منصور ابن يعقوب بن عبد الملك و بين طلحة بن يعقوب ين يغمور [1] .

و من أشهر بطون خراج، جعوان (الجعاونة)، بنو عثمان (العثامنة) غاسل (الغسل) مطرف(المطارفة) ، و من العثامنة ، أولاد عبد الملك و فيهم رياسة الخراج و معهم ناجعة من المهايا ينتسبون تارة إلى مهايا بن عياض و تارة مهايا بن مطرف[2].

أما الهداج من أولاد الهداج بن مهدي بن محمد بن عبيد الله و رياستهم في أولاد يعقوب بن هبا بن هداج و هم بنو نكرون بن محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب ثم أبو يحيى الكبير بن مناد بن عمران بن رزق الله بن يعقوب ثم آلت إلى أبي يحيى الصغير ابن موسى بن يوسف بن حريز بن يعقوب يعاونه أبو حميدة محمد ابن عيسى بن مناد بن عمران بن رزق الله بن يعقوب في أواخر القرن الثامن الهجري، و هم حلفاء لبني مرين إقطاعاتهم منهم و مواطنهم من بلادهم ورجوعهم إلى بني عبد الواد في النادر ، و هم كثيرو التقلب في القفار و الغزو و للقاصية و لأهل الرمال و الملثمين.[3]

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص 61، عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ج1،ص 426.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر نفسه ج 6،ص61، مبارك الميلي: تاريخ الجزائر ، ج2،ص159.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون ،المصدر نفسه ،ج6،ص62، عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ،ج1،ص427.

قبيلة الثعالبة :

هم من ولد ثعلب أخي عبيد الله بن سجير.

و طنهم : متيجة بجنوب الجزائر انتقلوا إليها من التلول الشرقية ثم نزلوا جبل تيطري (أشير) فلما تغلبت بنو توجين على التلول طردوهم من تيطري إلى متيجة و حل محلهم حصين ثم استبد الثعالبة بمتيجة[1] و رياستهم كانت في أولاد سباع بن ثعلب بن علي بن بكر بن سجير في زمن دولة الموحدين و ارتفعت مكانة سباع حتى أنهم كانوا يضعون فوق عمامته دينارا يزن عدة دنانير من السائدة حينما يفد إليهم لتكريمه و يرجع بعضهم ذلك إلى سابق مساعدة الثعالبة للإمام المهدي حينما مر بهم داعيا لدعوته ساعيا على قدميه فحملوه ، ثم انتقلت الرياسة إلى أولاد يعقوب بن سباع ثم في عقب حنيش بن حميد بن ثابت بن محمد بن سباع.[2]

و بعد احتلال المرينيين لتلمسان نقلوا أولاد حنيش إلى المغرب و نقلوا الرايسة إلى أبي الحملات بن عامر بن ثابت و بعد مهلكه ولوا عليهم أبا الحسن إبراهيم بن نصر بن حنيش و لم تزل رياستهم إليه حتى الاستيلاء المريني الثاني لتلمسان فقام برياستهم ابنه سالم و هو أشهر زعمائهم بلا منازع لعب دورا خطيرا في الصراع البني عبد الوادي حول السلطة لا يتناسب و قلة عصبيته من الثعالبة حتى تمكن السلطان أبو حمو من قتله و تتبع إخوانه و عشيرته بالقتل و السبي إلى أن اندثروا.[3]

---

[1] ، الميلي : تاريخ الجزائر ،ج2،ص159، عبد الوهاب منصور : قبائل المغرب ج1،ص424.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر ، ج 6 ،ص65.

[3] ابن خلدون ،المصدر نفسه ، ج6،ص. 54، 65.

المبحث الثاني :

دور القبائل العربية في ضعف الدولة الزيانية :

في ذي الحجة سنة 767 هـ ثار أبو زيان محمد لبن عثمان الثاني على ابن عمه أبي حمو ، بايعه حصين و ملك سنة 768 هـ مليانة و المدية و والي الجزائري يومئذ على بن غالب و نفر أهلها من السلطان أبي حمو فاستبد بها ، و ساعدت هذه الظروف "سالم بن ابراهيم على وضع ذل المغرم علن عاتق قومه ، فوصل يده بأبي عنان، و وسوس لأهل الجزائر أن واليهم يرد الدعاء لأبي حمو فثاروا به ، و خرج أبو حمو سنة 771 إلى متيجة فأخضع الثعالبة و أخذ منهم بجاية السنوات الماضية[1] .

و بنو عامر كانت رئاستهم في بني يعقوب ، و يرادفهم بنو حميد ، ثم سخط عثمان بن يغمراسن ببني يعقوب و رضى بنو حميد لاستقامتهم على طاعته ، فاستشاط بنو يعقوب غيرة لتقديم بني عمهم و وصلوا أيديهم "ببني مرين" ثم حالفوا سويدا ، و عظمت رئاسة بني حميد بعد من الخلاف على دولة عبد الواد فكان رؤسائهم من وصلوا أيديهم بمرين أو بالحفصيين ، ثم كان بين أبناء أبي حمو الثاني نزاع شديد على الملك كان لبني عامر فيه اليد الطولى ، ثم أصبحوا بعد سقوط دولة بني عبد الواد بعضهم جند الإسبان و بعضهم رعية لهم.[2]

ففي خلال فتنة قامت بين عرب بني عامر بن زغبة في أحيائهم ،خرجت فيها فرسانهم للمواجهة و المنافسة ،اضطرت زعيمهم صغيرا بن عامر للخروج لتسكين فتنتهم فاعترضه سنان رمح على غير قصد فقتله ، فتولت الرياسة من بعده أخوه خالد يعاونه عبد الله بن أخيه صغير ،وهدأت الفتنة و لنا أن

---

[1] مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج3، 913.

[2] مبارك الميلي ، المرجع نفسه ، ص 921.

نتساءل عما إذا كانت هذه الفتنة اختلقت لاغتيال زعيم القبيلة ليحل محله أخوه أم كانت قضاء و قدر[1]

و فيما يتعلق بقبيلة سويد فنلاحظ أن علاقاتها خلال عهد يغمراسن بن زيان بدلت من الصفاء إلى العداء بسبب سوء التفاهم بينه و بين عمر بن مهدي و طرد السويد من المناطق التي أقطعهم إياها فانتقوا إلى جوار بني توجين الذين كانوا أعداء الدولة ثم هادنوهم و تصاهروا معهم.[2]

أما أبوتاشفين الأول فحاول التقرب من سويد فلجأ إلى شيخهم و زعيم قبيلتهم "عريف بن يحي" الذي ربطته به علاقة سابقة نشأت منذ الصغر إلا أنه ما لبث أن انقلب عليه و يرجع ذلك إلى اتهام شيخ السويد بالتشبه بالملوك في تصرفاته و التي كانت مقصورة على أمراء الدولة الزيانية.[3]

و قد حاول السلطان أبو حمو موسى الثاني إحداث الصلح داخل قبيلة السويد عندما وافق على تعيين "ميمون بن سعيد بن عثمان" رئيسا للقبيلة[4]

و أما ذوو عبيد فقد كانوا محاربين ليغمراسن بن زيان ، و لما تملك أبو الحسن المريني تلمسان استخدم ذوي عبيد ، و انتزع منهم كثيرا من أملاكهم بالصحراء فثار عليهم شيخهم يعقوب بن يعمور ، و لكن لم يفعل أكثر من تشرده بالصحراء ، و ولي مكانه منصور بن يعقوب ثم ابنه "رحو" و لما عادت تلمسان لبني عبد الواد صدق "يعقوب بن يغمور" في ولائه ، و رأس على قومه و مات ، فخلفه طلحة ، و كان "لرحو" مقامات في خدمة أبي حمو الثاني[5].

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر ، ج 6، ص 53.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر ، ج 7، ص 62، ص 97.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر نفسه ،ص 62، ص 99.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6، ص 78.

[5] مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 915.

من هنا يتضح لنا القوة التي اكتسبتها القبائل العربية مقابل الضعف الذي صار عليه أمراء الدولة الزيانية

ومما يوضح لنا هذا الضعف أن كل الناس كانوا على دراية بأن حكم الدولة ليس بيد أمراء بني زيان ،بل أصبح بيد هؤلاء الشيوخ الهلاليين الذين زاد نفوذهم بعد ضعف القبائل الزيانية ، وهو ما يؤكده الواقع فقدكان أمراء العرب زعماء على استبدادهم بجباية زنانة ، الخاضعين لهم ، فكانوا يأخذون من ذلك قسطا معلوما ، يخضعون لحكومة تلمسان ، فكانوا في الحقيقة نوابا عن الحكومة ، يؤدون لها ساعة معلومة ، العسكر عند الاجتياح للدفاع عن الوطن ، وجباية الطرقات لرفع اليد العادية ، مع ذلك يدعون لسلطان بني زيان على منابرهم في نحيه و قراهم في جامعاتهم و أدعيائهم.[1]

يتجلى لنا من النص ضعف السلطة المركزية و تحدي القبائل لها حيث :

أن الدولة الزيانية فقدت حق الإشراف على جباية الضرائب من القبائل مثل ما كان عليه الحال في عصرها الذهبي ، إذ لم يكن موظفو دولتهم الذين يقومون بذلك بمساعدة الحامية العسكرية ، بل أصيح ذلك من احتكار القبائل العربية .

و أن الأقاليم التي كانت الدولة تعين لها قادة مثل الجزائر بني مزغنة و المدية و مليانة و برشك أصبحت من اختصاص شيوخ القبائل مما جعلها فيما بعد تعلن انفصالها عن الدولة .

و المازوني من بين العلماء الذين تناولوا استبداد شيوخ القبائل و أخرجوهم عن سلطتهم و نفوذهم ، فهم لا يعترفون بسيادة بني عبد الواد و أحسن مثال ذلك على ذلك سويد و بنو عامر فقد جاءه الاستفتاء التالي : سأل الحفيد محمد العبقاني عن هؤلاء الأعراب المتغلبين على البلاد لضعف السلطة أحيانا يكون خدّاما للسلطان و تارة يكونون متحالفين على السلطان ، كما يفعل عرب بلاد بني عامر و

---

[1] مختارحساني، تاريخ الدولة الزيانية ، ج 1 ،ص 55 .

السويد ، يعمد أحدهم إلى تولية قاض في وطنه بلا أمر الإمام فيقضي ، هل تصح توليته؟ و تنفيذ أحكامه[1].

كما يؤكد هذا الاستبداد السؤال الذي وجهه للإمام بن عرفة في الموضوع نفسه ، و هو أن القبائل رغم خضوعها للحكومة المركزية فإنها عندما تشعر بضعفها تنتصر عليها و تطالب بتوسيع إقطاعياتها .

و هو ما يؤكده المازوني بقوله : " جماعة في مغربنا من العرب تبلغ ما بين فارسها و راجلها قدر عشرة آلاف أو تزيد ليس لها حرف إلا شن الغارات و قطع الطرقات على المسلمين و سفك دمائهم و انتهاب أموالهم بغير حق يأخذون حريم الإسلام أذكارا أو شيوخا قهرا و غلبة و بهذا دأب سلفهم و خلفهم مع أن، أحكام السلطان أو نائبه لا تنالهم بل ضعف في مقاومتهم بل أدعن و أصبح يغدق عليهم الأعطية و الأنعام لبعض رعيتهم و نصب عمالهم فيها ، و قطع عمال السلطة ، عن النظر في جبايتها ثم مع ذلك لا تامن من الرفاق عمال السلطان، فنصبو الغارات على هذه البلاد و قتلوا من عاجلوه ، و قطعوا الطرق.[2]

فالقبائل في نهاية القرن 9هـ / 15م لم تكن تقدم مساعداتها للدولة كما كانت عليه من قبل تشارك في قوة الدولة ، لكن في هذه المدة أصبحت تلك القوة نستغل في الاغارة على القبائل الضعيفة و على الخصوص القبائل البربرية [3] التي انهكتها الحروب السابقة التي عاشتها الدول الزيانية ، فأصبح شيوخها يقدمون الأموال للقبائل العربية مقابل حفظ مضاربهم من غارات تلك القبائل.

و لم يكن لاستبداد هذه القبائل و انفصالها عن الدولة انعكاسها عليها فقط، بل حتى رعاتها الذين أدوّا أدوارا لا يستهان به في تعطيل الحركة التجارية بين أسواق الدولة و مدنها ، لهجومهم على القوافل التجارية تنتقل بين تلك المدن و الاسواق و حتى الزوايا لم تسلم من غاراتهم و هذه الغارات المتواصلة على مضارب القبائل و قطع الطرقات على القوافل التجارية جعلت هؤلاء يتحصلون على أموال طائلة ، و هو ما دفع

---

[1] المازوني ،الدرر المكنونة في نوازل مازونة ، ص 221.

[2] المازوني ، المصدر نفسه ، ص295.

[3] من أبرز القبائل التي انهكتها الحروب قبيلة مغراوة و بني توجين،وهوارة ، مما سهل القبائل العربية في زحزحتها من مضاربها، و قد بدأ ذلك في نهاية عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني 791هـ،1391 م ، ينظر :ابن خلدون ، العبر،ج7 ،ص 145

بالوزان[1] إلى القول : ان ما يملكه شيوخ هذه القبائل في خيامهم ، من أموال و أثاث لا يوجد في قصور الدولة الزيانية .

أما الفقهاء في نوازلهم أمثال المازوني[2] فقد طرحوا قضية التعامل مع هذه القبائل لأن أموالهم اغتصبوها من القبائل الأخرى و أجازوا التعامل في المواشي لأنهم كانوا مربين لها.

و هكذا نجد أن سلاطين الدولة المتأخرين كانوا عاجزين أمام استبداد هذه القبائل و تأثيرها على الحياة الاقتصادية بتعطيلها للمسالك التجارية، و فرض ضرائب جائرة على القوافل مقابل حمايتها،عكس ما عرفته الدولة في عصرها الذهبي،حيث ضمنت أمن القوافل التجارية بتجهيز فرق من قواتها العسكرية لحراسة تلك القوافل ، مما أدى إلى ازدهار النشاط التجاري[3] و دفع إلى استغلال أراضيهم الزراعية

و حتى الأقاليم التي كانت الدولة تعين لها قادة مثل جزائر بني مزغنة، و المدية ، و مليانة و برشك أصبحت من اختصاص شيوخ القبائل، مما جعلها فيما بعد تعلن الانفصال عن الدولة و حتى بقية الموظفين ،فقد أصبحوا هم الذين يختارونهم و في مقدمتهم القضاة لتطبيق الأحكام و هو ما يتأكد لنا من خلال هذه النازلة " الحمد لله جوابكم في أمرنا و هو أن من أهل القرى لم يكن عندهم سلطان يحكم أمرهم ، فأهل القبلة ليس عندهم إلا الشيوخ، كما عرفتم أجرته التي تفرض على الشيوخ ، ثم إن هؤلاء عند الميعاد يأخذون ذلك من أهل قريتهم من الرجال و النساء و الصبيان، غلى غير ذلك مما يوضح لنا فقدا.الدولة لسلطتها ، و عدم تحكمها في تلك القبائل ،مما توصلنا إليه أن عبد الله المستعين الذي قال عنه التنسي أنه " لما وصل إلى الحكم قامت عليه ثورات متعددة استمرت طوال حكمه الذي دام ثلاثين سنة[4]."

---

[1] حسن الوزان ، وصف افريقية ،ص 306.

[2] المازوني ،الدرر المكنونة في نوازل مازونة ، ،ص 276 .

[3] حسن الوزان ، المصدر السابق ، ،ص 195 .

[4] ا لمازوني ،الدرر المكنونة في نوازل مازونة ، **ص** 289.

ثورات أمراء الدولة في عصر الانحطاط و قلتها في عصر الدولة :

لم تعرف المرحلة الأولى ثورات أمراء الدولة على إخوانهم و أعمامهم و أبائهم كما عرفته مرحلة الانحطاط التي كانت سببا في انفصال أقاليم الدولة، و نستدل على ذلك من سيرة أبي عبد الله محمد المستعين الذي قال في شأنه :" فلما وصل الوطن بايعه أولاد بليل ، و ملكيس ، و بنو عمر ، و موسى و جمهور الثعالبة و حصين."[1]

يبدوا أن تلك القبائل لم تكن موالية للدولة الزيانية ، لذلك اغتنموا ثوران هذا الامير و تحالفوا معه ضد أمير تلمسان مقابل الاستفادة من اقطاعياته لهم بعد توليه السلطة كذلك توضح لنا حركة ابنه المتوكل الذي ثار على السلطان الزياني ، أغلب القبائل لم تكن تابعة للدولة في هذا الصدد يقول التنسي عن المتوكل :" أنه مهد متيجة و تقدم إلى المدية و فتحها ثم توجه إلى مليانة فأخذها و تمادى إلى تنس ، فاستولى عليها ، و هناك التحق به نفر من بني عبد الواد و أهل تلمسان و منها التحق بعاصمة الدولة [2].

و هكذا نرى أن الخروج عن السلطان لم يكن مقصرا على القبائل فقط بل يشمل أمراء الدولة أيضا بمساعدة بعض أعين تلمسان ، الذين كان لهم تأثير داخل المجتمع، و أحسن مثال على ذلك ما حدث للأمير أبا يحي بن أبي حمو .

- **ثم** إن موظفي الدولة الزيانية، لم يكون ينفذون أوامر الدولة ، و هذا أدى بالدرجة الأولى إلى ضعف قوة الدولة و اعتمادها على شيوخ القبائل، و هو ما لا نجده في عصرها ، فقبيلة سويد مثلا دليل على قوة هذه القبائل العربية ، التي لا يستطيع السلطان الزياني أن يفرض عليها الأوامر ، لأنها من القبائل المستقلة عن الدولة لكثرة الاضطرابات بأمصارها و أريافها ، ، و يزعم أمراء هذه الدولة بأنهم فقراء، حيث بذلت منهم أجزاء من أراضي الدولة ، و على الخصوص موانئها الرئيسية، و استمرار الحروب بينها و أريافها فقد تميزت بالإجحاف ،فالضرائب ثقيلة على الرعية، و خطورتها تضاعف بطريقة إدخالها على يد الولاة أو على

---

[2] مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية،ج1، ص64 .

[3] هو أبو عبد الله المتوكل محمد بن محمد بن ثابت بن تاشفين،867،1462م – 880،1475م.

يد شيوخ القبائل مما كان يزيد من فقر المزارع و يعزز تحوله من النشاط الزراعي إلى تربية المواشي ،و هي نمط الترحال للتخلص من قبضة الحياة[1]

و هكذا نجد أن وضع الدولة الزيانية لنظام جبائي جائر يميز بين عائل الخليفة فيعفيها من الضرائب و القبائل العارمة التي تتحمل أعباء هذا النظام الجبائي ، جعل هذه القبائل الأخيرة ترفضه،و كان رفض الضرائب أهم عنصر في تحديد موقف القبائل من الحكم،كما كانت الضرائب من أهم أسباب عصيان القبائل، في أراضي الدولة الزيانية و قد أدى الفقهاء دورا سياسيا في تبرير و رفض القبائل لأداء الضرائب الشرعية.

بعدها أخذت هذه المساحة تتقلص تحت الضغوط و الضربات حتى فقدت الدولة سهولا و مدنا فأصبحت في عهد أبي عبد الله لا تتعدى أعمال تلمسان و إقليم بني راشد و قد أكد ذلك السليماني فقال:" و لي الأمر بعد هلاك سابقه في حدود الستين و ثمانمائة . فأقام بالامر أبي علي عبد الله[2] و لم يتعد نفوذه أعمال تلمسان و بني راشد بعد أن سالم أمراء العرب"[3]

و قد استمر هذا الوضع خلال فترة موضوع البحث بل زاد عما كان عليه من قبل فقد بنو زيان " المرسى الكبير سنة 911هـ/1505م ،ووهران " 914هـ/1509"م، و هنين 936هـ/1531م فاشتد الخناق على الدولة و تركها دولة داخلية .

الإمارات العربية في الدولة الزيانية :

[1] مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج1، ص 67.

[2] هو أبو عبد الله المتوكل محمد بن محمد بن ثابت بن تاشفين،867،1462م – 880،1475م.

[3] مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية، ج1،ص77.

القبائل التي كانت في يوم ما سندا للدولة قد أصبحت عاملا من عوامل انهيارها بانفصالها و تمردها و قد أصبحت إمارات و مشيخات في شبه استقلال و من بين هذه الإمارات نذكر:

إمارة السويد (سويد)

احتلت هذه الإمارة حوض الشلف و سفوح و نشريس و أراضي مغراوة و قد استبدوا بالشلف و مليانة من البسائط إلى وهران مع جبل ونشريس و سائر بلاد مغراوة، و بني توجين.[1]

و قد استمر نفوذ شيوخ سويد في المنطقة ، حتى نهاية الدولة الزيانية ، فالوثائق الوطنية ، و الاسبانية تؤكد مشاركة هذه القبيلة في الأحداث التي عرفتها الناحية، و بالخصوص موقفها من محاولات الأسبان المتكررة للسيطرة على مستغانم لأهميتها الإستراتيجية.[2]

إمارة حصين :

سيطرت هذه الإمارة على قبائل حصين ، التي تتمركز في جبال تيطري ، و النواحي المجاورة لها كمتيجة و هو ما يلاحظه نفس المؤلف بقوله:[3]" استبد إخوانهم حصين ، بن زغبة بجبال تيطري و ما يليها من جبال متيجة ، و بسطها إلى الجزائر".

إمارة بني عامر :

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر ،ج 6،ص 195.

[2] مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج1 ،ص78 .

[3] مختار حساني ، المرجع نفسه، ص79.

هذه الإمارة تتشكل من قبائل بني عامر ، الذين أدوا دورا نشيطا في الأحداث التي عرفتها الدولة، و على الخصوص في عهد السلطان ، أبي حمو الثاني ، و كان استقرارهم بالجانب الجنوبي من تلمسان ، إلى جبل كزول، بتيهرت حتى عين الكيفان، قرب معسكر ، و تسالة و منها امتد نفوذهم إلى ضواحي وهران.إلى جانب مضاربهم، يوجد بنو يزيد،و أصلهم من حميان،و أولاد جوابينو كرز، و بنو موسى، و المرابعة، و الخشنة ، و العكرمة، فأصبحت هذه القبائل بكل إمارة.

إمارة بنو راشد:

سيطر بنو راشد على القلعة التي سميت باسمهم بعد استيلائهم عليها و إبعادهم لقبائل بني ومانو و بني يلومي، الذين استوطنوها حتى عهد الموحدين، لكن ضعف بني راشد فيما بعد سهل مهمة الهلاليين في السيطرة على بعض مضاربهم[1]،نستدل على ذلك بهذا النص:" استبد ببلاد بني راشد، عرب المعقل ، من أولاد عبد الواحد و أولاد رحو،و أولاد قيان،و أولاد عيسى، و أولاد مراح،و من اختلط منهم بني هلال،

أما الجانب الغربي،من تلمسان، فنجد من بين القبائل التي استبدت به المعقل، و ذوي عبيد الله ، و الهداج ، و الحراج ، و المنبات ، و إخوانهم و يطلق على هذه القبائل بالأحلاف ، فرضوا نفوذهم على مدن الناحية ، و قبائلها البربرية

ثم ان إن ضعف سلاطين الدولة الزيانية خلال هذه المدة قد أثر في أحوال الرعية ، فزاد الصراع بين القبائل ، من عرب و بربر ، و هو ما جعل صاحب النص يعلق عليه بقوله:" ووقع الضعف في شعوب المغرب الأوسط و قبائله فيما نولد عليهم من الفتن و تعدد الحروب بين رؤساء القبائل على الرئاسة ، لأن مضارب تلك القبائل لم تكن محددة ، فكان الصراع بينهما من أجل السيطرة على الأراضي الخصبة التي

[1] استبدت القبائل الهلالية بهذه الناحية منذ عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني ،ينظر يحي ابن خلدون، بغية الرواد ،ج 2،ص 136.

يتوفر بها الماء و الكلأ ، و هو ما جعل القبائل العربية تزحزح القبائل البربرية من مضاربها و تهدد مدن الدولة ، مثل مزونة ، و مستغانم حسب ما أورده الحسن الوزان الذي زار الناحية خلال هذه المدة[1].

ولاء بعض القبائل العربية للاسبان:

إن العدو الاسباني استطاع في فترة زمنية أن يشعل الصراع القبلي الذي عرفته الدولة الزيانية لصالحه ، فتحالف مع بني عامر[2] ، و بعض القبائل العربية و البربرية ضد الزيانيين ، ثم الأتراك فيما بعد، كما تعرف بواسطة هؤلاء على المسالك المؤدية إلى تلمسان و بذلك تمكن الأسبان من مراقبة الطرق التجارية.

فالتعاون مع العدو الأجنبي يكون كارثة للأمة عكس المجتمع ، لأن القوة الإسبانية ليست القوة التي لا يمكن أن تنتصر إذا كانت الظروف مواتية ، كوحدة المصير بين جميع الناس و التخلي عن النزاعات القبلية، إلى جانب الجيش الاسباني في قمع المواجهات و الانتفاضات التي قامت في بعض المناطق.

و من بين الذين وقفوا إلى جانب الأسبان الونازرة نسبة إلى جدهم نزار ، و قد قال المشرفي في شأنهم :" أنهم من أولاد عبد الله أحد بطون بني عامر و من جملة جند النصارى الاسبانيين الذين بوهران من الأعراب ، و هم فرقة ذات بأس شديد ، وصل عددهم نحو الستة دواوير عظام ، و أصل مسكنهم بوادي صاء بنواحي عين تموشنت ، ثم بعد ذلك انتقلوا بنواحي تارقة ، سكنوا بجبالها مع إخوانهم قيزة العامرين ، ثم

---

[1] يحي ابن خلدون، بغية الرواد ،ج 2 ،ص 136.

[2] عبد القادر المشرفي ،بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر ،ص 20.

انتقلوا معهم و سكنوا بالجبل المطل على وهران في الجهة القبلية منه بنواحي تمزوغة ثم استقروا بملاتة جبلا موطأ ، و تصرفوا فيها كما شاؤوا كان ذلك قبل احتلال الأسبان ، لكل من وهران المرسى الكبير ." و يبدوا أن هذه الحركة التوسعية التي لم تحدد المصادر تاريخها أنها تمت في أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر ميلادي يعد طرد القبائل التي كانت مضاربها بتلك النواحي مثل مغراوة [1] .

و من أبرز عوامل تحالفهم مع الأسبان أنهم كانوا من أقرب القبائل التي وجد مضاربها قرب وهران و المرسى الكبير ، فكانوا بين أمرين ، إما المواجهة ،العسكرية ، و هذا لم يكن يتم لأن إمكانيات تلك القبائل ضعيفة إذا ما قورنت بإمكانيات إسبانيا ، أو التعاون مع هؤلاء بعد أن سلكت إسبانيا سياسة رشوة شيوخهم و الشخصيات التي لها تأثير على القبيلة ، فخلق نوعا من التعاون بينهم و بين الإسبان ، فأصبحوا من جملة جنودهم المعتمدين عليهم ، كما شكلوا منهم [2] فرقا من المخبرين يزويدونهم بالمعلومات عن تحركات القبائل المعادية وقد علق عليهم المزاري بقوله:" إن قيزة صاروا عند الاسبانيين لصوصا والونازرة صاروا لهم زمالة"[3]

هذا ما يتعلق بالقبائل التي وقفت إلى جانب الاسبان ، لكن هنالك قبائل وقفت ضد الاحتلال الاسباني ، و كذلك العلماء الذين رفعوا شعار الكفاح ضد الغزو الأجنبي، و تولوا قيادة كتائب المجاهدين . و من أبرز القبائل التي عارضت الاسبان قبيلة سويد، و على الخصوص قبيلة هبرة و كان ذلك بعد احتلال وهران مباشرة حيث عمد حاكمها الذي عرف بالقوة . و قد علق عليه صاحب كتاب سعد السعود بقوله:" و لما استقل قدمه بها صار يشن الغارات على المسلمين ، إلى أن دخل في طاعته كرتشل ، و بنو زيان ، و الونازرة ، و قيزة ، و عمرة ، وحميان و شافع ، و أولاد عبد الله و أولاد علي ، و غيرهم من بني عامر ، و

[1] مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ،ج2 ،ص 24

[2] عبد القادرالمشرفي ،بجهة الناظر، ص14.

[3] عبد القادرالمشرفي ، المصدر نفسه ،ص15

لم يخرج عن طاعتهم من المحاورين لهم غير بوحسون ، الأحبس ، و الرقاقة المستقرين بين البحر و جبل هيدور[1] مع جبل قيزة[2].

و هذا ما يؤكد بأنهم إضافة إلى احتلالهم لوهران، و المرسى الكبير كانت إستراتيجيتهم تتمثل في التوسع نحو المناطق الداخلية ، و هو ما جعلهم يشنون الغارات على القبائل التي توجد مضاربها مجاورة لوهران ، كما استطاع الكاتب أن يحدد لنا القبائل العربية و البربرية أو بعض بطونها المحاورة لوهران، التي انقسمت بدورها إلى مؤيد و معارض للأسبان.

و من المعارضين ، بعض بطون قيزة بسفوح جبل هيدور في المرحلة الأولى هو ما دفع بالإسبان إلى إقامة حصن مرجاجو الذي كان الهدف من بنائه رقابة القبائل المحاذية ، و حماية وهران في حالة الهجوم عليها من مرجاجو، هيدور .

ثم إن القبائل التي فشلت في مواجهة الأسبان، انطوت تحت السيطرة الإسبانية و هو ما جعل المشرفي يعلق على ذلك بقوله:" و صار الداخلون في طاعته شيعة الذين ينصرونه و يعتمد عليهم في جلب الأخبار المسير بهم في الطرق في الليل و النهار ، و اتخذوا منهم الجواسيس الذين يقال عنهم المغاطيس".[3]

---

[1] هيدور ، نسبة لشيخ هيدور تماما، و هو مغراوي على أي حال اما قيرزة نسبة لإحدى القبائل التي تعاونت مع الاسبان ، مضاربها قريبة من مراكزهم و لذا استمر هذا التعاون حتى تحريرها، ينظر كحالة عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة . ج 3 ص 68 .

[4] عبد القادرالمشرفي ،بجهة الناظر، ورقة 16

[5] المغاطيس: مجموعة من القبائل كانت متخاذلة مع الاسبان ينظر : عبد القادرالمشرفي ،بجهة الناظر، ص 16.

و هذه إشارة إلى الأسبان استطاعوا أن يخلقوا فجوة بين القبائل ، بعضهم تحالفوا معهم و استعملوا في مواجهة القبائل المعارضة لهم بل كانوا يغيرون بعضهم على القبائل من وهران في الليل و النهار ، و هم الأدلاء لهم على معرفتهم بالطرق الآمنة ، في حالة الإغارة على القبائل و أغلبها يتم في الليل .

فانضمام القبائل إلى جانب الأسبان سهل لهم المهمة في الإغارة على القبائل و هو ما جعل هذا المؤرخ يعلق على ذلك بقوله:" فقويت شوكته ، و اشتدت قوته و تعددت غزواته على الأقربين و الأبعدين و الأنزلين و الأصعدين"[1]

لذا فالأسبان عجزوا في البداية عن القيام بغارات خارج وهران،لكن عندما انضمت لهم تلك القبائل و بطونها أصبحوا يغيرون على أي قبيلة من القبائل ، ومن بين الذين تأثروا بالغارات الاسبانية على مضاربهم قبائل سهل ملاتة و سيرات ، و لكثرة الهجومات عليها من قبل الأسبان أصبح نفوذهم يشمل كل المناطق و هو ما جعل البعض يعلق على ذلك بقوله:" من جملة بلاده التي تحت يده و شداده يتردد بها في ليله و نهاره، و لا منازع له فيها باضطراره و اختباره"[2]

---

[1] أبو راس محمد المعسكري ، عجائب الأسفارولطائف الأخبار، تح : محمد بوركبة ،رسالة دكتوراه ، جامعة وهران، الجزائر، ورقة 46،.

الفصل الرابع: المكانة الحضارية للقبائل العربية في الدولة الزيانية

المبحث الأول :المكانة العسكرية

المبحث الثاني: المكانة الاقتصادية

المبحث الأول :

المكانة العسكرية

دور القبائل العربية في النواحي العسكرية :

و طريقة قتال القبائل العربية بالمغرب هي الكر و الفر كعادتهم في حروب الجاهلية ،وقد يتخدون وراءهم في القتال مصافا ثابتا يلجأون إليه في الكر و الفر ،و قد يكون هذا المصاف من الجمادات أو الحيوانات العجم ،و بتخدونها ملجأ للخيالة ، يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون أدوم للحروب ،و أقرب الى الغلب ،و الأكثر بدواة و رحالة منهم يصفون لذالك إبلهم و الظهر الذي يحمل ظعائنهم ،[1]

وفي العادة خلال حروبهم يتغنى امام الموكب بالشعر شاعر القبيلة ،فيطر بهم و يحرضهم على القتال بذكره ماضي القبيلة الحربي و أيامها المظفرة و أبطالها المشهورين ،فيسارعون الى مجال القتال ،ولقد تأثرت بدالك القبائل الزناتية ببلاد المغرب و حدت حذو القبائل العربية.[2]

---

1 أبو ضيف مصطفى ؛ القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين و المرينيين ،ص 298 .

2 عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة، ص 259 .

و اختلفت الجماعات العربية بأسلحتها لما تتصف به من النزعة الحربية ،و كلن هذه الأسلحة كانت من النوع الخفيف الذي يتلاءمع طبيعة حياتهم المتنقلة أبدا ،و المعتمدة على امتطاء صهوات الخيول و ظهور الإبل .و أظهرت هذه الأسلحة "السيف"في الدفاع الذات و المبارزة و القتال عن قرب ...و لقد عرفت عرب المغرب من أنواعه السيف المستقيم الشائع استخدمه في العالم الإسلامي الى حوالي القرن السابع الهجري تقريبا ،ثم بدأ يحل محله السيف المقوس ذي النصل الواحد [1]

و اشتهرت عرب المغرب باستخدام السيف و انتقاء المتقن الصنع منه ،حتى نسب السيف قاطع اليه و أصبحت عبارة السيوف القضب المشارق البحارية عند العرب تدل على أشهر السيوف بلاد المغرب [2]

و الرمح للكر و الإغارة و الرمي عن بعد وهو من أهم الأسلحة العرب و قد أجاد استخدامها على ظهور الجياد و لرأس الرمح عنده عدة أشكال طول قناة افريقية حتى القرن الثامن الهجري و أطلق على الرماح الطويلة :الطوال ،و بعض الرماح العربية كان على طولها عشرة أدرع و كانت أسنة الرماح عند العرب تختلف شكلا بين المستعيب و العريض و الرفيع و المستوى المحوج وغير ذالك[3].

و كذلك القوس و هو أقدم الأسلحة القتال عند العرب و كان من القسي نوعان عند العرب :قوس يد و قوس قدم و كانت تصنع من الخشب النبع [4]

يضاف الى هذه الأسلحة الخشبية و الخنجر في شبه الجزيرة العربية و الخنجر هو الصلت و السكين [5]

---

[1] عبد الرحمان زكي ، السلاح في الاسلام ،ص 33.

[2] ا بن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، ص274 .

[3] عبد الرحمان زكي ، السلاح في الاسلام ،ص 21.

[4] عبد الرحمان زكي ، المرجع نفسه،ص 41.

[5] أبو ضيف مصطفى ؛ أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين ،ص301.

المبحث الثاني:

المكانة الاقتصادية

أثر القبائل العربية في الحياة الاقتصادية:

تنمية الثروة الحيوانية :

كان من الطبيعي أن تهتم القبائل العربية في المغرب بأنغمها، فهي لا تستطيع أن تستغني عنها في جميع التصاريف، كما أنهم نجحوا في التدخل الصناعي في توليده و تكثيره و الاهتمام بالأنواع الأصلية منه، و ارتباطهم بهذا الحيوان هو الذي رسم لهم الانتجاع الموسمي الكلأ [1] وبالإبل و الخيل كانو يحمون حريمهم و أعانتهم على الإغارة و النجاة و تصحبهم حيثما يكونون حتى أصبحت هذه العلاقة الحيوية بين الفرسان و الخيل يضرب بها المثل في التعاطف و التآلف [2] و صلة القبائل العربية التي انتقلت الى بلاد المغرب بالخيول العربية الأصلية قديمة و إن تميزت سليم بالتبريز في هذا المضمار فمن أشهر خيوله "الأحزم و الأزور" يليهم هلال بن عامر و أشهر خيولهم "الأعوج و دوي العقال" [3]

ونظرا لاستقرار القبائل العربية في بداية إنتقالها الى المغرب في المنطقة الممتدة من برقة و حتى المغرب الأوسط ،ازدهرت تربية الخيول في منطقة إفريقية حيث إنتشرت بها الخيل المسابقة كخيل برقة ..حتى منطقة تلمسان

[1] عبد الحميد يونس' ، الهلالية في التاريخ و الأدب الشعبي ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط2، ص88.

[2] علي بن عبد الرحمان ، حلية الفرسان وشعار الشجعان ،ص43.

[3] عبد الحميد يونس ، المرجع السابق ،ص 89.

وعندما انتقلت قبائل رياح و الخلط و سفيان و الى المغرب ،و إستقرت رياح ببلاد الهبط و القبائل الباقية ببلاد تامسنا و تادلا ،وكذلك زحف عرب المعقل الى المغرب الأقصى و إنتشرت في بوادية بهم ،و أخدت عنهم تربية الخيول و تحسين إنسابها حتى إشتهرت الخيول الفازازية نسبة الى بلاد فازاز وهم بطن من زناته[1]

و يبدو أن الدول البربرية ببلاد المغرب اعتمدت في تزويد جيوشها بالخيول العربية بجانب ما تنتجه مراعيها على إنتاج الإمارات العربية المستقلة بإفريقية [2]

.... و كانت مراعيها تحت رعاية إشراف القبائل العربية بها .

فقد إعتمدت دولة بني عبدالواد على عبد الله بن كندوز في إدارة مراعيها و أنتج إبلها و رواحلها ،و رغم إنتمائه الى زناته إلا أنه عين للإشراف على ما أسند إليه لحسان بن أبي سعيد الرعاء الأكبر و كبير بني صبيح من عرب سويد ،و أخيه موسى بن أبي سعيد وكانت صبيح ناجعة من ظواعن سويد لهم عدة و قوة وهم يظعنون مع سويد و يقيمون مقامهم ، و من المرجع أنهم المكلفون برعاية أنعامهم [3]

دورهم في الزراعة و الفلاحة :

و بجانب دور العرب في تنمية الثرة الحيوانية زاول من استقر منهم الزراعة و الفلاحة ،و إذا استعرضنا على سبيل المثال لا الحصر بعض هذه القبائل التي و أضطرت للاستقرار لسبب أو لآخر على طول إمتداد بلاد المغرب من برقة شرقا الى المحيط الأطلسي غربا ،وفي المناطق الخصبة التي استقرت بها هذه القبائل ، يظهر لنا الى أي مدى ساهم العرب في الزراعة و الفلاحة بهذه البلاد[4]. وهذا رغم ما قيل عن الضرر الذي ألحقته القبائل العربية بأراضي الزراعة في بلاد المغرب

---

[1] أبو ضيف مصطفى ؛ أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين، ص310_311

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر ، ج 6، ص41

[3] أبو ضيف مصطفى ؛ المرجع السابق ، ص 314

[4] أبو ضيف مصطفى ؛ المرجع نفسه ، ص316

تعريب القبائل العربية للمغرب الأوسط:

إن هجرة قبائل بني هلال من الواحات الصحراوية والمناطق الداخلية نحو أراضي الدولة الزيانية خلق تيارا إجتماعيا لامتزاج العناصر العربية بالعنصر البربري، فالعنصر البربري الحاكم في تلمسان المتمثل في قبائل بني عبد الواد عمد إلى تقوية مراكز اللغة العربية في البلاد التي استولوا عليها، كما شجع الزناتيون دراسة اللغة العربية باستقبالهم لمجموعة من العلماء توافدوا على عاصمة بني زيان من أراضي الدولة وخارجها[1]

وبذلك أصبحت روح السيطرة على مظاهر النشاط الثقافي عربية في صميمها قوية في إنتشارها بين مختلف عناصر السكان مما ساعد في تعريب أراضي الدولة الزيانية.

لم يكن يصدر عن بني زيان ما يخل بهذه الروح بل كانت العناصر البربرية الزناتية بفضل تكوينهم العام وتشابههم مع العرب في تقاليدهم والكثير من أخلاقهم ومظاهر سلوكهم فقد كانوا يعملون من حيث لا يشعرون بتدعيم الحركة الفكرية باللسان العربي، وقد لعبت القبائل العربية الهلالية القادمة من المشرق إلى المغرب دورا محوريا بارزا في مختلف الأنشطة الفكرية والثقافية فقد كان لها ظهور جلي لاسيما في المجالات التي تتفق وطبيعتهم الثقافية كالقصائد الشعرية والروايات النثرية وبهذا التداخل الثقافي عربت هذه القبائل كل النواحي التي استولت عليها أو التي كانت مجاورة لها[2]

والبربر يعلمون أن ما نتج عن دخول الهلاليين إلى المغرب ليس ناشئا عن عداوة عرقية أو قساوة حربية ولذلك اختلطوا بهم وأخذوا عنهم عوائد اجتماعية وأخلاق فاضلة أضافوها إلى عوائدهم وأخلاقهم وقد استعرب كثيرا منهم

---

[1] مختار حساني ،تاريخ الدولة الزيانية ،ج2 ، ص267

[2] مختار حساني ،المرجع نفسه ، ص 268

لما وجدوا في اللغة العربية ثروة لفظية وأدبا راقيا وإعانة على فهم الدين واستبدلوا بحياتهم حياة عربية فكان نفوذ الهلاليين في البربر نفوذا اجتماعيا وفكريا[1]

إن قضية تعريب بلاد المغرب أخذت أبعادا عرقية وعنصرية وذلك لأن بعض المستشرقين حاولوا من خلال كتاباتهم التاريخية وضع حواجز وفوارق عرقية بين القبائل العربية والقبائل البربرية في بلاد المغرب مستشهدين بما كتبه بعض المؤرخين المتحاملين على القبائل الهلالية ووصف بن خلدون لها "بالجراد المنتشر" [2]خير دليل على ذلك، وقد حاولوا أن يمحوا كل أثر إجابي ساهمت به القبائل العربية في بلاد المغرب ولكن ما لم يستطع محوه هؤلاء المستشرقون هو قضية التعريب التي رغم تجاهلهم لها ، إلا أنها قضية فرضت نفسها في المجتمع البربري فالعناصر الزناتية في بلاد المغرب عامة وفي المغرب الأوسط خاصة تعربت. وأصبحت اللغة العربية هي اللغة السائدة عندهم، باعتبارها لغة القرآن قال تعالى:"كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون "[3].

وقوله تعالى:" وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين "[4]

إن العرب الذين فتحوا تلمسان أثناء القرن الاول للهجرة (السابع للميلاد) صحبة عقبة بن نافع وأبي المهاجر لم يستوطنوها بل انتقلوا عنها لمواصلة الفتح للمغرب الاقصى والاندلس ولم يبق منهم إلا أفراد قليلون يعلمون الناس

[1] مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج2 ، ص187.

[2]عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ، ج 6 ، ص : 20 .

[3] الآية (2) من سورة فصلت.

[4] الآية (191_194)من سورة الشعراء .

أمور دينهم، لكن تلمسان ونواحيها إنما تعربت أي سكنها العرب بكثرة ونشروا لسانهم بها في أواسط القرن الخامس هجري (أواسط القرن 11 ميلادي) حين غزاها بنوهلال وأحلافهم حيث أنه استوطن نواحيها الشرقية والجنوبية عدد لا يحصى منهم ، فمن جملة قبائلهم بنو وعزان ولاد سيد العبدلي وأولاد الميمون وبنو عزلي وبنو ورنيد وبنو هذيل وغيرها وقد دخل فيما بعد الكثير من أفراد هؤلاء القبائل إلى المدينة واختلطوا بأهلها اختلاطا كليا بالنكاح والمصاهرة كما فعلت القبائل الزيانية قبلهم وهكذا تحضر أولئك الأعراب شيئا فشيئا حتى صاروا من أهل الحل والعقد وسكنوا الدور والقصور بعد ان كانوا يسكنون الخيام[1] .

وفي اواسط القرن 05 هجري (11م) وصلت إلى أبواب تلمسان قبائل زغبة من بني هلال وقبائل المعقل ،عاشوا في نواحيها لكن المدينة سلمت من أضرارهم لحصانتها ،وقد استوطنت زغبة نواحيها الواقعة شرق نهر تافنة والمعقل غربه خصوصا السهول منها لاسيما ناحيته وحده[2].

1– الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بمحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر 1995 ، ص 359 .

[2]– الحاج محمد بن رمضان شاوش ، نفس المرجع ، ص60



الخاتمة

لقد لعبت القبائل العربية دورا كبيرا و بالغا في مساعدة الدولة الزيانية منذ عهد مؤسسها الأول يغمراسن بن زيان خاصة قبيلة بني عامر و على الرغم من أن هذه القبائل لم يكن لها كيان سياسي مستقل أو شبه مستقل مثل ما كان عليه الحال في الدولة الحفصية إلا أن تجمعات قبائلهم كانت تلعب دورا بين السلب و الإيجاب بين مساعدة الدولة الزيانية تارة و الانقلاب عليها و مساندة أعدائها تارة أخرى وبين تأييد أمير ضد أمير وبين الثورة والهجرة و الاحتماء بالدول المجاورة أحيانا و بين الانقياد والخضوع أحيانا أخرى .

ومرد ذالك إلى ما يلي:

ــ أن بني عبد الواد قد تحالفوا مع أغلب هذه القبائل و قربوها إليهم ، و استفادوا من خدماتها في توطيد أركان دولتهم من الهزات المتكررة ، و التصدي لهجمات كل من الجارة الشرقية (الدولة الحفصية) ، و الجارة الغربية (الدولة المرينية)

ــ القوة العسكرية التي امتلكتها القبائل العربية حتى أنها قلصت حدود الدولة الزيانية عدة مرات

ــ ضعف السلطة الزيانية اتجاه هذه القبائل و عدم قدرتها على السيطرة على مناطق نفوذها والتحكم في القبائل المنضوية تحت لوائها.

ــ زيادة نفوذ القبائل العربية التي تحصلت على إقطاعات كبيرة مكنتها من السيطرة على أجزاء كبيرة من أراضي التلول و أبرز هذه القبائل بنو عامر و سويد و حصين و بنو يزيد و حميان و غيرهم .

و هكذا استطاع الأمراء الزيانيون استمالت معظم القبائل العربية ، بما بذلوه من أموال واقطاعات، إلا أنهم، بعملهم هذا، فتحوا بابا يؤدي إلى إضعاف دولتهم، ويسير بها حتما الى التفكّك و الانهيار ، حيث بدأت الأوضاع السياسية تعرف تطوراً خطيراً وأخذت الدولة العبد الوادية تتنازل عن امتيازات هامة لفائدة القبائل العربية

ولاشك أن الأمراء الزيانيون قد أدركوا الغرض من انحيازهذه القبائل لمنافسيهم على العرش الزياني أو منافسيهم على ملك بلاد المغرب فما كان منهم الا أن قاموا بتلبية رغباتهم، لتجنب خطرهم و الاستراحة من فتنهم التي أثقلت كاهل الدولة الزيانية.

غير أن هذه الطريقة في معالجة فتنة العرب، فتحت الباب على مصارعيه أمام طعمهم في الاستيلاء على الاراضي الغنيّة، و الحصول على اقطاعات واسعة على حساب المملكة العبد الوادية .

وكانت مواقف العرب كلها مستوحاة من هذه الأغراض، متسمة بهذا الطابع الذي اصطبغت به مواقفهم السياسية في ذلك العصر، والذي يهدف إلى إثارة الفتن للضغط على السلاطين، ونيل ما تصبو إليه نفوسهم.

وأخذت قبائل العرب في المغرب الأوسط توجه أنظارها نحو أراضي التل الخصبة، وترى أن الفرصة قد سمحت لها للاستيلاء على تلك الاراضي، وأنماء ماشيتها و أموالها، بعد أن ذاقت حياة الشظف و العناء في الجنوب ، وهذا طبعا راجع الى عدة أسباب أهمها:

_ حاجة القبائل العربية الى مناطق ومواطن الكلأ و الماء وقيامهم بالمستحيل من أجل رأسمالهم وهي الماشية.

_ الدهاء السياسي والحكمة التي كان يتميز بها الرجل العربي حينذاك .

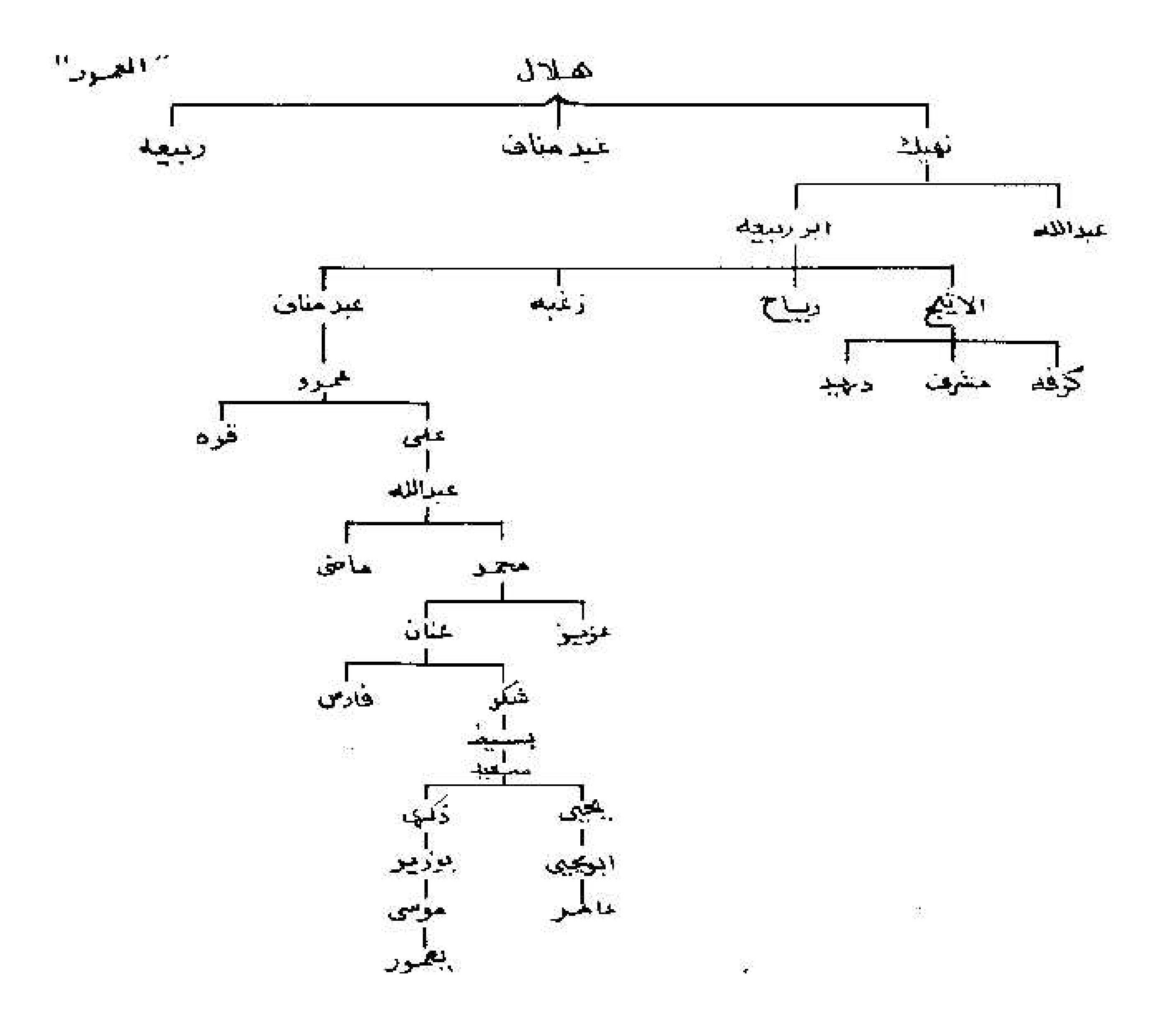
_ معاناة القبائل العربية من قساوة المناطق الجذباء ومحاولتها ايجاد البديل .

الا أن هذا النفوذ وهذه المكانة لم تمنع قبائل عربية أخرى من الاذعان والولاء للعدو بل وصل بهم الذل الى قتال أبناء جلدتهم والوقوف بجانب الاحتلال الاسباني ونخص بالذكر قبيلة بني عامر وحميان وصوالة وشافع والونازرة... والتي كانت هي المساهم في بناء الدولة الزيانية على عهد يغمراسن بن زيان الا أن تعاقب الأجيال وتبدل الأحوال غير طبيعة هذه القبائل من المساندة للدولة الى المعادية و المتنصرة كما وصفها المشرفي في كتابه : بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، والذي ذكر فيه القبائل العربية المتخاذلة مع الاسبان .

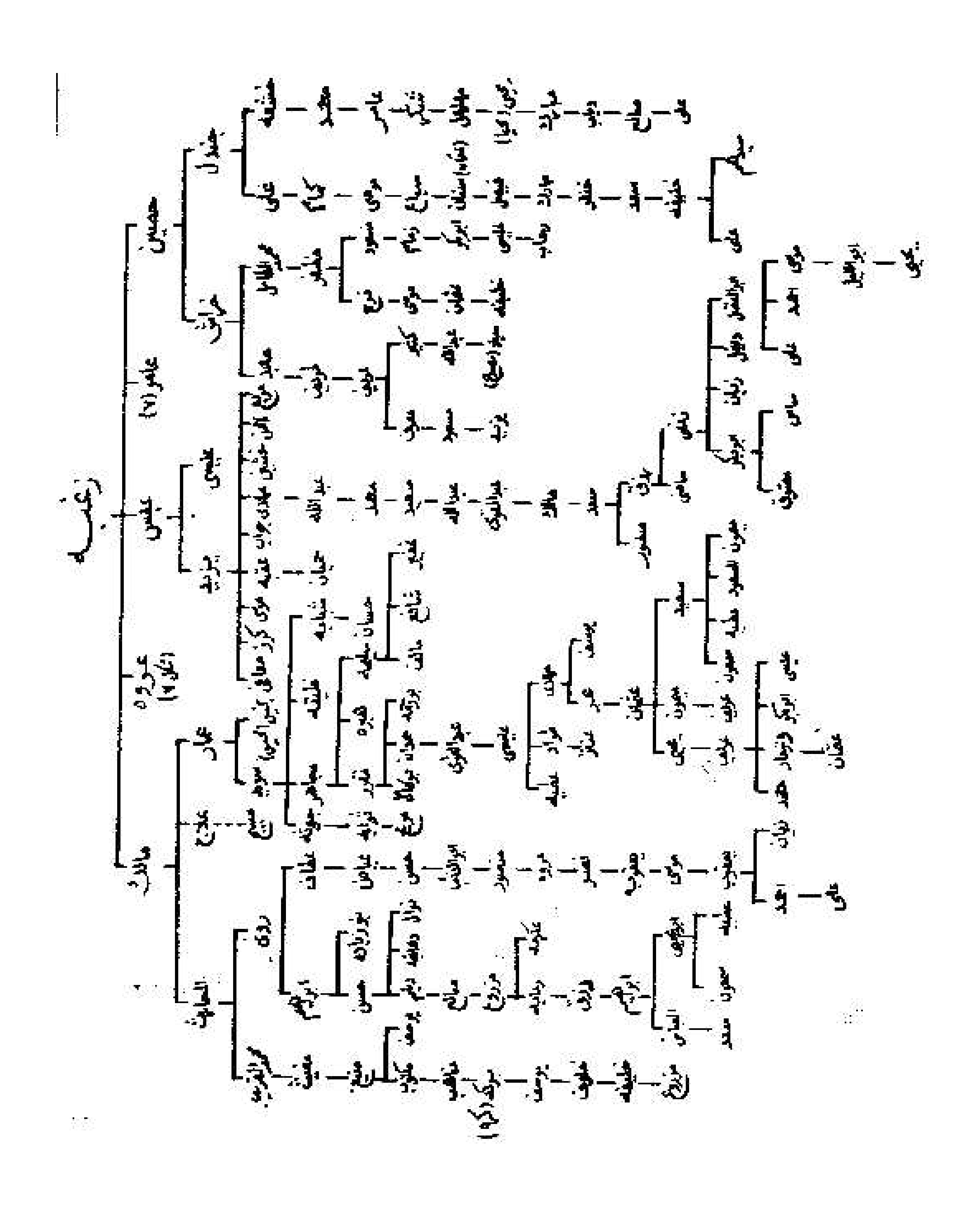
وهكذا نرى أن القبال العربية لعبت دورا كبيرا في استقرار أو عدم استقرار دولة بني عبد الواد وفي علاقاتها مع جيرانها في الحرب والسلم . وقد يؤيد الجانب الايجابي في هذه العلاقة أن معظم السفارات التي تبودلت بينها وبين جيرانها الحفصيين و المرينيين كانوا من زعماء القبائل العربية في افريقية و المغرب ، وأن هؤلاء الشيوخ كانت لهم كلمة مسموعة عند ملوك و سلاطين الدول المجاورة مما خفف من حدة النزاع في العديد من المرات ، إضافة إلى مساهمة بعض القبائل العربية في الجهاد ضد الأسبان وغزواتها الكثيرة معهم خاصة قبيلتي هبرة ومجاهر وغيرهما فقد أبلتا البلاء الحسن في مقاومة العدو الصليبي .

ورغم كل ماقيل عن القبائل العربية في الدولة الزيانية من مساوئ وسلبيات الا أنها لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تنسي الباحثين الأمور الايجابية التي قدمتها كجهادها ضد الاحتلال الاسباني لوهران و صدها لمحاولة توغله أكثر ،كما أنها قدمت الكثير لبلاد المغرب على العموم وأهم ما قدمته مسألة تعريب القبائل البربرية و هي النقطة التي كانت أحد اشكالات موضوعنا وقد حاولنا الاجابة عليها وإرضاء الباحثين مع ترك المجال مفتوحا للبحث حول مسألة التعريب هل كانت نتيجة حتمية بعد دخول القبائل العربية لبلاد المغرب أم أنها قضية إنتماء إلى نفس الدين واللغة.

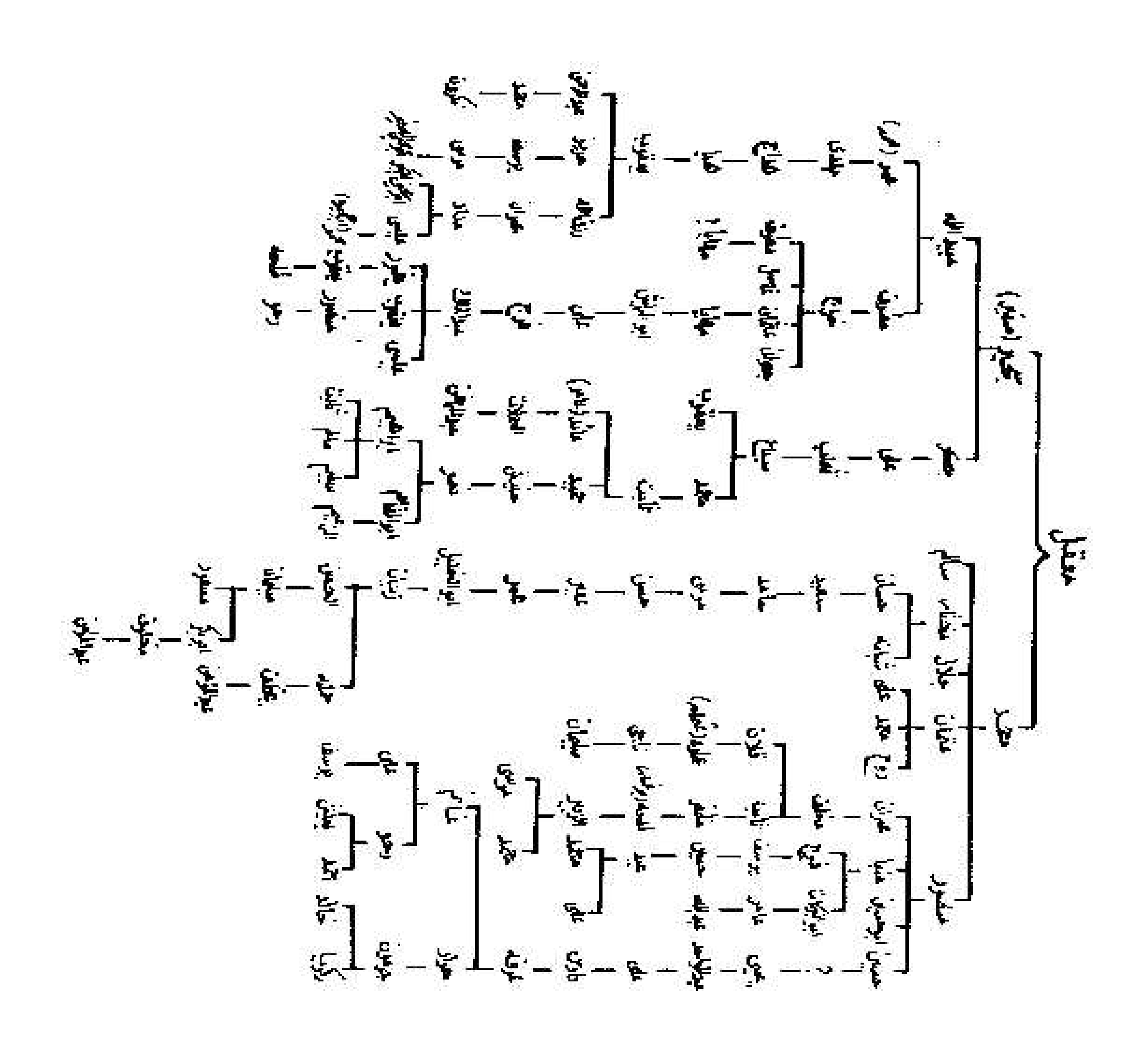
الملاحق:


"العمور"
هلال
نهيك
عبد مناف
ربيعة
عبدالله
ابو ربيعة
الاثبج
رياح
زغبة
عبد مناف
كرفة
مشرف
دهيد
عمرو
علي
قره
عبدالله
محمد
ماضي
عزيز
عثمان
شكر
فارس
يحيى
ذكي
ابو يحيى
بوزيد
عامر
موسى
العمور

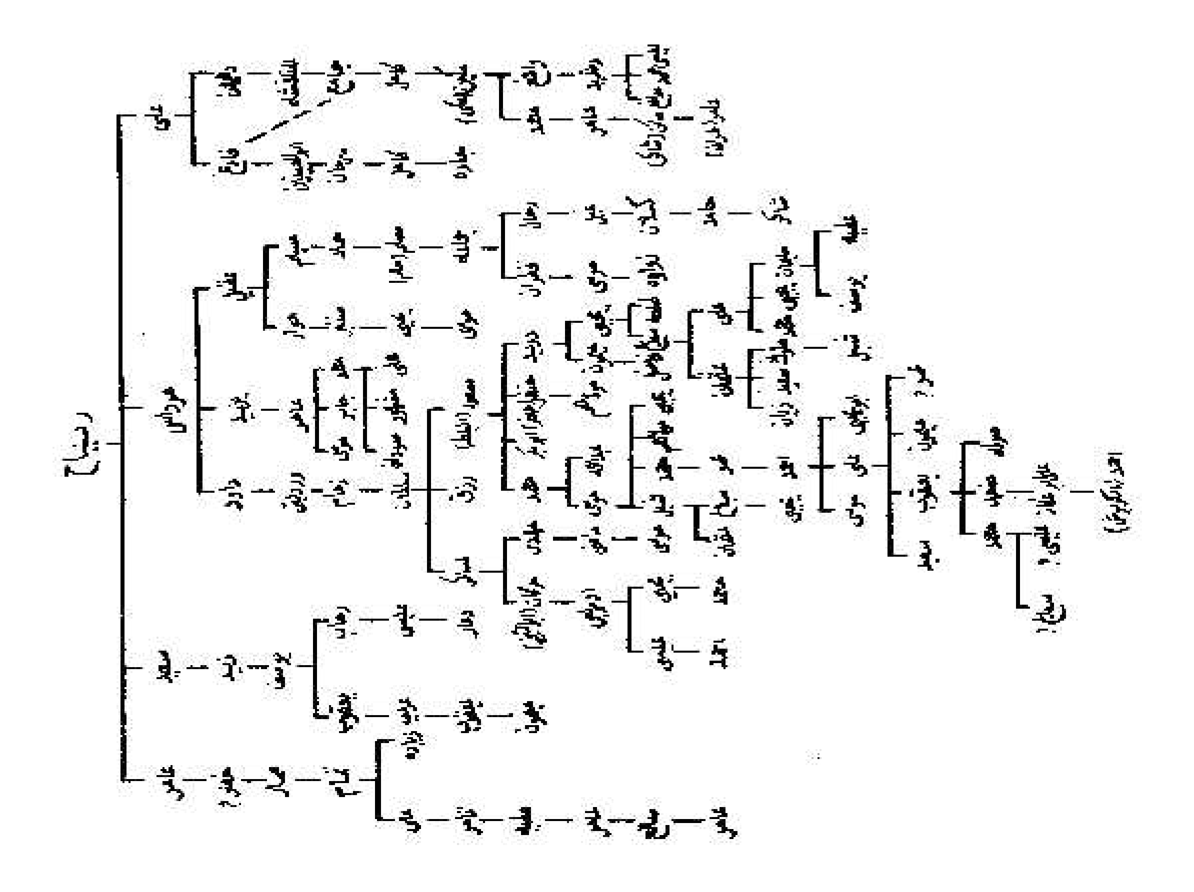
الملحق رقم01: نسب قبيلة هلال عن ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر



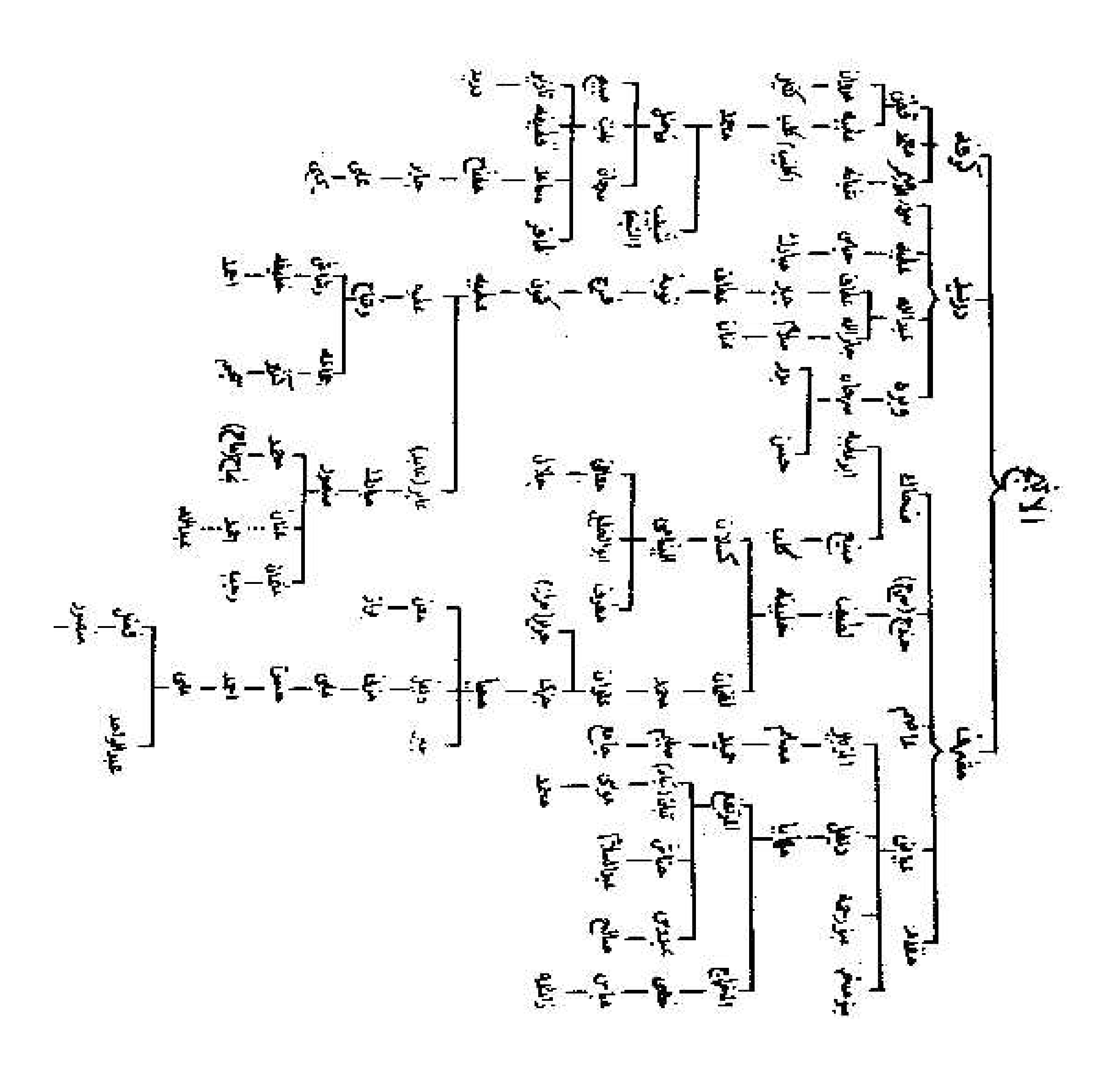
الملحق رقم02: نسب قبيلة زغبة عن ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر



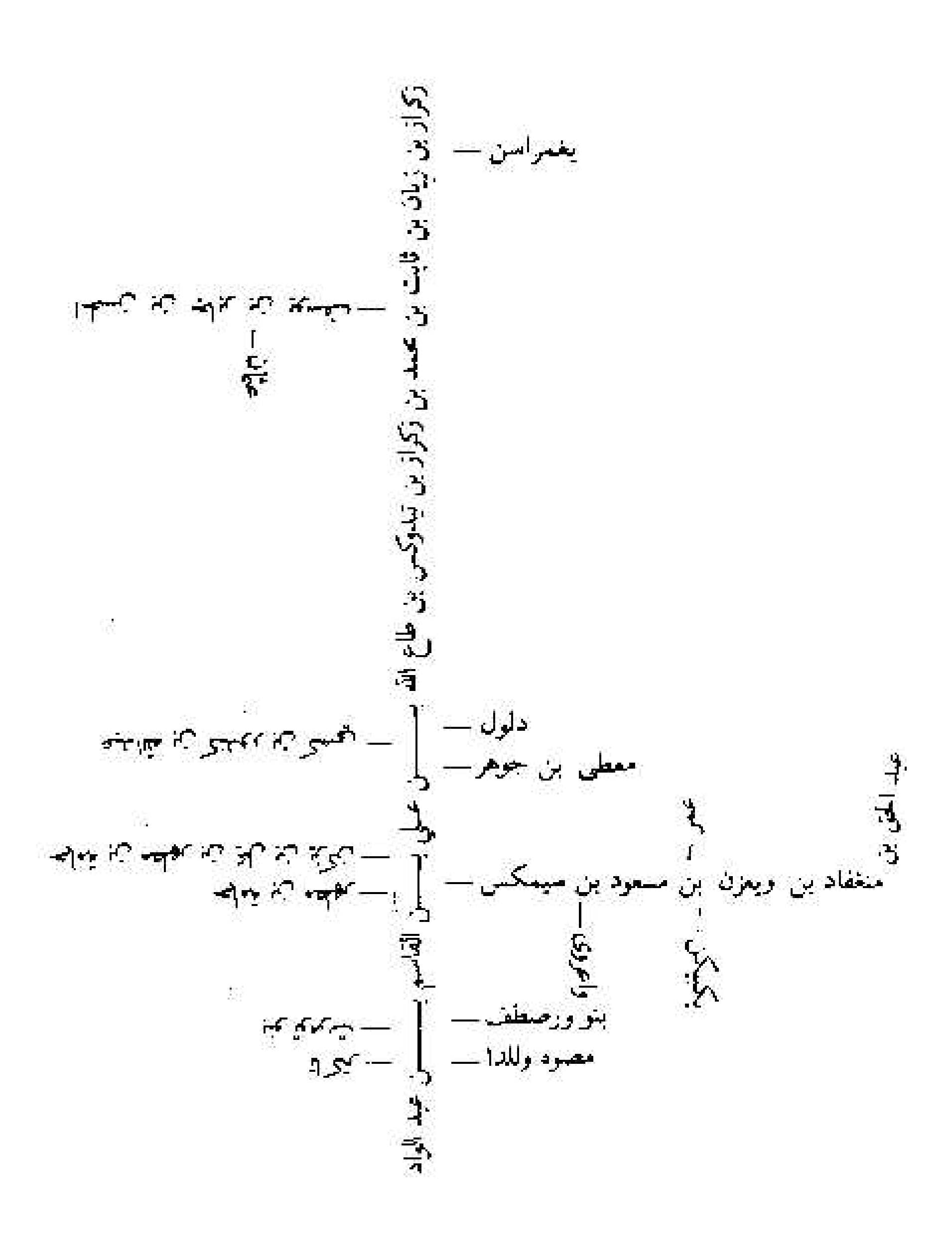
الملحق رقم03: نسب قبيلة المعقل عن ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر



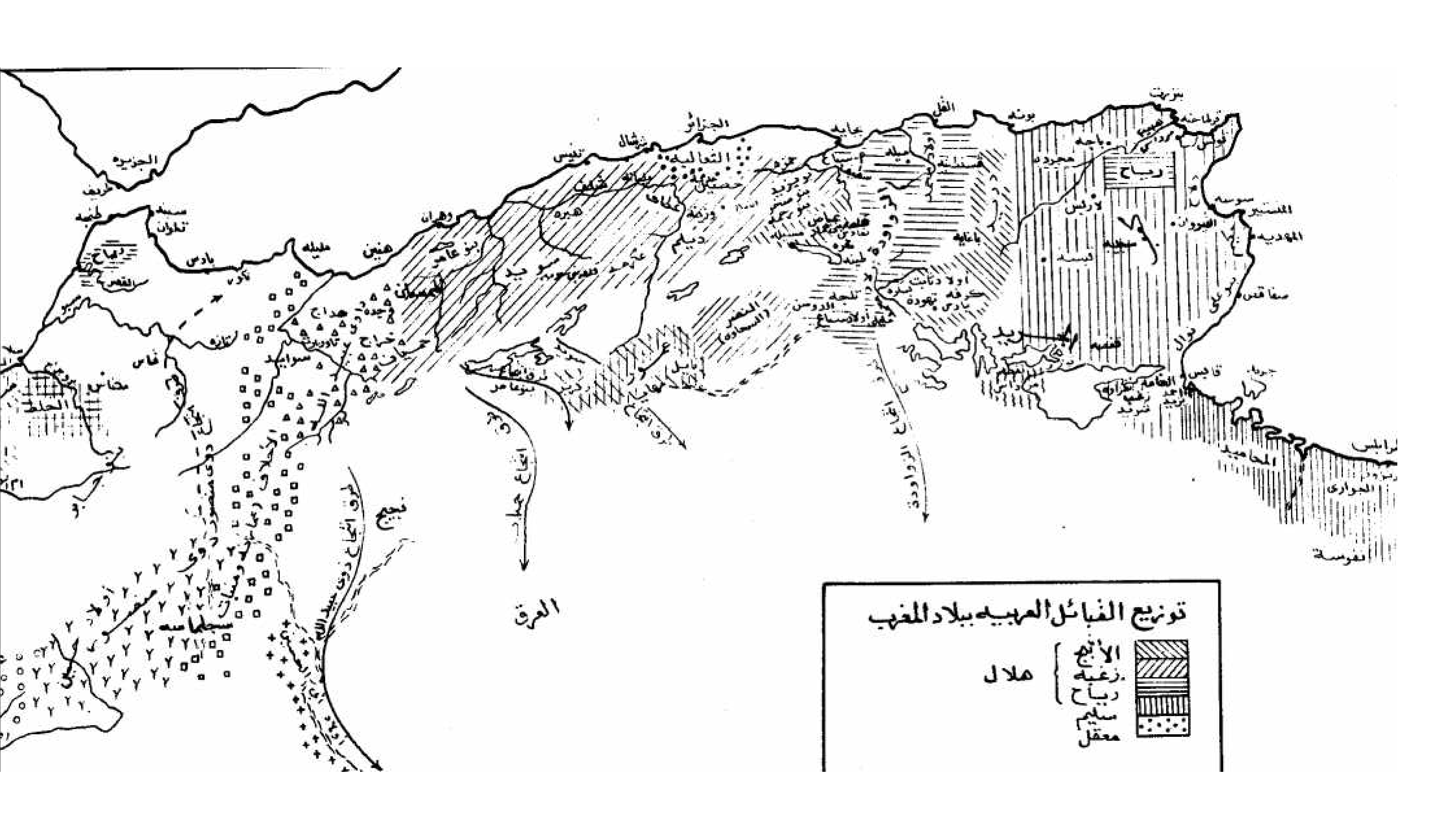
الملحق رقم04: نسب قبيلة رياح عن ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ **والخبر في** تاريخ العرب والبربر



الملحق رقم05: نسب قبيلة الأثبج عن ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر



الملحق رقم06: نسب قبيلة بني عبد الواد عن ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و**البربر**



توزيع القبائل العربية ببلاد المغرب
الأثبج
زغبة
رياح
سليم
معقل
هلال
الجزيرة
طريف
طنجة
سبتة
تطوان
بادس
مليلة
هنين
وهران
تنس
شرشال
الجزائر
عاية
القل
بونة
بنزرت
قرطاجنة
باجة
رياح
سوسة
المنستير
المهدية
القيروان
صفاقس
قابس
جربة
طرابلس
الجوارى
نفوسة
الأربس
سبيبة
تبسة
باغاية
قسنطينة
ميلة
حمزة
المسيلة
الثعالبة
حصين
ونزمه
ديلم
سويد
بنو عامر
تلمسان
فاس
سجلماسة
تازا
نكور
الحلط
العرق
نجيج

قائمة المصادر المراجع

أ_ المصادر:

1_ ابن خلدون عبد الرحمان ، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر ، لبنان ، بط 1421 هـ /2000م ،

2_ابن خلدون يحيى ؛بغية الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد ؛تحقيق عبد الحميد حاجيات ؛ المكتبة الوطنية الجزائر؛1980م ؛

3_ النويري أحمد بن عبد الوهاب،نهاية الأرب في فنون الأدب.تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف. الدار البيضاء: دار النشر المغربية،د.ط،د.ت.ط

4 _ ابن عذاري المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.تحقيق ج.س.كولان،إ.ليفي بروفنسال.لبنان:دار الثقافة،ط5: 1980م،ج :2،

5_ ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار أفريقيَة وتونس.لبنان: دار السيرة،تونس:مؤسسة سعيدان،ط3: 1993م،

6_ابن الأثير أبو الحسن الشيباني،الكامل في التاريخ.لبنان: دار الكتاب العربي،ط:6،د.ت.ط، ج:8،

7_البغدادي أبو فوز ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، بيروت ك ، دار الكتب العلمية 1409هـ ، 1989 م ،

8_المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، اتعاظ الحنفا.تحقيق محمد حلمي أحمد.مصر: مكتبة إحياء مطالع الأهرام، ط:1390 هـ\1971م،ج:2،

9_ ابن الاحمر الانصاري ؛ تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ؛ تحقيق هاني سلامة ؛مكتبة الثقافة الدينية ؛ط 1/(1421هـ-2001م

10- التنسي أبو عبدالله ، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، تحقيق محمود بوعباد ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، ط1985 .

11_ الفاسي علي بن أبي زرع ؛ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ،الرباط:دار المنصور للطباعة و الوراقة.

12_ المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تح:محمد بن عبد الكريم ، بيروت، لبنان، مكتبة الحياة، د ت .

13_ الناصري أحمد بن خالد ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح:جعفر الناصري و محمد الناصري ، المغرب دار الكتاب ، الدار البيضاء ،المغرب، د ت .

ب_ المراجع:

12_ الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث. الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب ،لبنان: دار الغرب الإسلامي، د.ت.ط، ط 3.

13_ الكعاك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر. تقديم أبو القاسم سعد الله واخرون. لبنان : دار الغرب الإسلامي، ط1: .2003

14_ الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ط1994،7

15_ الساحلي جمادى، فصول في التاريخ والحضارة. لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1992م،

16_ الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر 1995 .

بن قربة صالح، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامية إلى سقوط دولة بني حماد.الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،ط: 1986م ،

17-سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير، العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية. لبنان: دار النهضة العربية ، ط: 1981م، ج: 2،

18_ عبد الوهاب حسن حسني،ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيَة التونسية. تونس: مكتبة المنار ،ط: 1964م ،

19_عوض السيد حنفي وصديق المهدي، قرية بني هلال بين المسار التاريخي والواقع الاجتماعي.مصر:دار المعارف، ط: 1، د.ت.ط،

20_أبو ضيف مصطفى ؛أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين , الدار البيضاء : مطبعة دار النشر المغربي ؛ط :1982م

21_العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي.لبنان: دار النهضة العربية،د.ط،د.ت.ط،

22 _ الغنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي. مصر: مكتبة مدبولي،ط1: 1994م

23_ عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، موقم للنشر ، الجزائر ، بط 2007 ،

24_محمود بوعياد ، جوانب من الحياة في المغرب الاوسط ، المكتبة الوطنية للنشر و التوزيع 1982،

25_يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، ط 2009 ، ج1

26_العوامر إبراهيم بن محمد الساسي،الصَروف في تارخ سوف.تعليق الجيلاني بن إبراهيم العوامر.الجزائر: الشركة الوطنية للإشهار والنشر. تونس: مطبعة الدار التونسية، ط: 1397 هـ\ 1977.

26_بلغيث محمد الأمين ، النظرية السياسية عند المرادي و أثرها في المغرب و الأندلس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989،

27_ كحالة عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة . بيروت دار العلم للملايين 1388 هـ - 1968م ، ج : 03 ،

28_حاجيات عبد الحميد ، أبو حمو موسى ، حياته و آثاره ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط : 2 ، 1982

29_قايد مولود ، البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي ، دار النشر ميموني هشام ، الجزائر ، 2007،

30_رضا أحمد،معجم متن اللغة.لبنان: منشورات مكتبة الحياة، ط: 1377 هـ\ 1985م،ج3

31 _ حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، منشورات الحضارة ،الجزائر ،ب ط، د.ت.ط

32_ محمد الصلابي، صفحات مشرفة من التاريخ الإسلامي ،دار الإيمان الإسكندرية ،مصر، 2003 ، ج 2.

33 _ عبد الحميد يونس ، الهلالية في التاريخ و الأدب الشعبي ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط2، دت .

34 _ محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة و حضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1985.

ج _ المقالات:

بوعزيز يحيى ، المراحل و الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية ، مجلة الأصالة عدد 26 ،

يخلف حاج عبد القادر، العلاقات الخارجية للدولة الزيانية ، مجلة عصور عدد 26 ،

د_ المراجع الاجنبية :

1- Garrot Henri, Histoire Générale de L'algérie.Alger :Imprimeroe P.Crescenzo,Vouts bastin- Nord,1916.

2- Marçais George, La Berberie Musulmane et L'orient du XIe siécle.Editeur Casablanca,Maroc : Afrique Orient, 1991.

3- Mercier Ernest, Histoire de Constantine. Constantine : J.Marle et F.Bion, Imprimeurs Editeurs, 1903, P: 89

فهرس الموضوعات

المقدمة..01

الفصل التمهيدي:

الهجرة الهلالية 08

الفصل الأول:

الأوضاع السياسية والاجتماعية في الدولة الزيانية 13

المبحث الأول :

قيام الدولة الزيانية 14

المبحث الثاني :

مراحل وأدوار السقوط و البعث من جديد.................................17

المبحث الثالث :

الأوضاع الاجتماعية..27

الفصل الثاني:

القبائل العربية الموالية للدولة الزيانية.........................30

المبحث الأول:

أهم القبائل العربية التابعة للسلطة الزيانية.............................31

المبحث الثاني:

دور القبائل العربية في قيام و قوة الدولة.............................36

الفصل الثالث :

القبائل العربية المعادية للدولة الزيانية 51

المبحث الأول :

أهم القبائل المعادية للسلطة الزيانية.............................52

المبحث الثاني :

دور القبائل العربية في ضعف الدولة..............................58

الفصل الرابع:

المكانة الحضارية للقبائل العربية في الدولة الزيانية.............71

المبحث الأول :المكانة العسكرية 72

المبحث الثاني: المكانة الاقتصادية 74

الخاتمة 79

الملاحق 82

قائمة المصادر و المراجع 92

فهرس الموضوعات...97





الملخص

إن المتأمل لتاريخ المغرب الإسلامي والمتصفح في ورقات الأحداث والوقائع التي كانت في المغرب الأوسط في العصر الوسيط ، يدرك حقيقة الصراعات القبلية التي كانت تسيطر على الأوضاع في تلك البلاد منذ دخول القبائل العربية من بني هلال وبني سليم وهو ما يصطلح عليه بالهجرة الهلالية والتي اختلف المؤرخون حول تأثيراتها السلبية أو الإيجابية، بيد أنه يمكن القول إن القبائل العربية الهلالية التي دخلت إلى بلاد المغرب كانت هي المحرك الرئيسي لدواليب الأحداث السياسية، وذلك من خلال وقوفها بجانب أحد الأطراف المتنازعة على الحكم، أو عدائها له أحيانا أخرى ، وهو ما أكسبها قيمة ومكانة رفيعة عند سلاطين الدول التي كانت في المغرب، ويتمحور موضوعناحول : " **القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية "**. ورغم كل ماقيل عن القبائل العربية في الدولة الزيانية من مساوئ وسلبيات، إلا أنها لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تنسي الباحثين الأمور الايجابية التي قدمتها، كجهادها ضد الاحتلال الاسباني لوهران و صدها لمحاولة توغله أكثر ،كما أنها قدمت الكثير لبلاد المغرب على العموم وأهم ما قدمته مسألة تعريب القبائل البربرية .

الكلمات المفتاحية:

القبائل العربية؛ الدولة الزيانية؛ بنو عبد الواد؛ القبائل الهلالية؛ بنو عامر؛ بنو يزيد؛ حصين؛ ذوي عبيد الله؛ ذوي منصور؛ ذوي حسان.

نوقشت يوم 17 جوان 2015